جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

# مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية
التاريخ
تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

---

إعداد الطالب:
- بالح عبد الحليم
- كداد رفيق

يوم: 26/06/2021

# الزندقة في المغرب الإسلامي خلال العصر الفاطمي وانعكاساتها ( 296 -362 هـ / 909 -973 م )

---

**لجنة المناقشة:**

| | | | |
|---|---|---|---|
| كربوعة سالم | أ مح ب | محمد خيضر | مشرفا |
| العضو 2 | الرتبة | الجامعة | الصفة |
| العضو 3 | الرتبة | الجامعة | الصفة |

السنة الجامعية : 2020 – 2021

بسم الله الرحمن الرحيم

وقل رب زدني علما

# شكر وعرفان

﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنا لِنَهْتَدِي لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَه ﴾ الأعراف: الآية34

فالحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل، قال النبي عليه الصلاة السلام: لا يشكر الله من لا يشكر الناس ، لذا نتوجه بفيض من الشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف **سالم كريوعة** لجُهده وصبره وتوجيهاته التي أنارت درب إنجاز هذا العمل .

ونتقدم بجزيل الشكر إلى صديقنا الغالي " **ناجي حشاني** " والزميلة " **وداد مونيب** " اللذان قدّما لنا يد العون في كتابة هذا العمل ، كما نتقدم بالشكر لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل ولو بكلمة تحفيز وتشجيع .

كما لا يفوتنا أن نتقدم بشكرنا لكافة الأساتذة الذين غمرونا بالنصح و العِلم والعطاء طيلة المشوار الدراسي .

**عبد الحليم و رفيق**

# إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى اللّذيْن قال فيهم تعالى ﴿ وقضى ربّك ألا تعبُدوا إلا إياهُ وبِالْوالِديْن إحسانًا إما يبْلُغن عندك الكبر أحدُهما أو كِلاهما فلا تقل لهما أُف ولا تنْهرهما وقُل لهما قوْلا كرِيمًا ﴾
سورة الإسراء: الآية 23

وقال : ﴿واخفض لهما جناح الذّل من الرحمة وقل ربي إرحمهما كما ربياني صغيرا﴾
سورة الإسراء : الآية 24

إلى أغلى ما في الوجود والديّ الكريمين حفظهما الله لي ، اللذان منحاني كل شيء ، وإلى كل أفراد عائلتي و إلى رفيقة دربي الغالية .

إلي زميلي في المذكرة " رفيق " وإلى أصدقائي و زملاء وزميلات الدراسة.

عبد الحليم

# إهداء

إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير، فلقد كان له الفضل الأول في بلوغي التعليم العالي " والدي الحبيب " أطال الله في عمره.

إلى من وضعتني على طريق الحياة و جعلتني ربط الجأش، و راعتني حتى صرت كبيراً " أمي الغالية " حفظها الله و رعاها .

إلى إخوتي وأخواتي ، ومن كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات و الصعاب ، كما لا أنسى أخوالي و أعمامي كُلٌّ باسمه و مقامه .

إلى أصدقائي " عبد الحليم ، نصرو ، فادي ، عماد ، تقي الدين ، ميدو ، لؤي ، صالح ، نذير ، أسامة ، لزهر ، اليمين ، أكرم ، فارس ، لخضر " . وإلى زميلتاي " بسمة و وداد "

إلى رئيستي في العمل السيدة " لعماري وردة " و رئيس المصلحة عبد الكريم و عمي مصباح .

إلى كل من رفع قلمه و سال حبره من أجل تأريخ أمجاد الأمة الإسلامية من مشرقها حتى مغربها .

رفيق

# قائمة المختصرات والرموز العلمية

| الكلمة | اختصارها |
| --- | --- |
| توفي | ت |
| الجزء | ج |
| مجلد | مج |
| دون تاريخ | د.ت |
| دون مكان نشر | د.م.ن |
| دون دار نشر | د.د.ن |
| صفحة | ص |
| طبعة | ط |
| عدد | ع |
| ميلادي | م |

# مقدمة

مرتّ بلاد المغرب الإسلامي بالعديد من الأحداث ، حيث كان بيئة صراع منذ القِدم ، بداية من العهد الفينيقي و اليوناني ، ثم الروماني و البيزنطي ، الذين غالبا ما نشروا الوثنية والشرك بالله، ومختلف العادات والتقاليد الخارجة عن الدين الصحيح، حتى جاء الإسلام إلى المنطقة وأسلم أهلها ، ولكن بامتزاج المسلمين في المشرق بمختلف الأعراق والأجناس كالروم والفرس ، بدأ يظهر نوع من الإختلاف في الدين ، والذي تأثر به المغرب الإسلامي كأصول الإعتقاد ، فظهرت الجماعات والفرق ، وكثُرت الأحزاب ، وعُقدت المناظرات و مجالس السِّجالات ، وأُلّفت الكتب ليدافع كل حزب عن رأيه ، وهنا افترقت الأمة الإسلامية ، وانتشر ما يسمى بلفظ " الزندقة " ، والذي يدل على البعد عن الدين للذّي وصِف به ، وهذا ماجعلنا نهتم بهذا الموضوع ، خصوصا وأن المصادر تغافلت عنه لطبيعته المذهبية والعقدية و الإجتماعية.

ولموضوع الزندقة في المغرب الإسلامي أهمية كبرى ، ولكن الباحث إذا ما أراد البحث يواجه صعوبةً في خوض غِمار التحدي والبحث فيه ، نظرا لتواري شذرات الزندقة بين طيات المصادر وأمّهات الكتب الأولى ، حيث تمرّ المصادر مرور الكرام على هذا الموضوع ، خاصة الإخبارية منها وكتب التراجم والطبقات . أماعن الدراسات الحديثة تكاد تكون منعدمة في هذا الموضوع ، وهذا ما حفزنا وشجع فينا روح البحث لإماطة اللثام حول هذه المظاهر المنتشرة في بلاد المغرب الإسلامي .

وقلة الدراسات حول الزندقة في فترة الحكم الفاطمي بالمغرب جعلنا نختص بالبحث خلال هذا العصر، حيث كان موضوعنا موسوما بـ : " **الزندقة في المغرب الإسلامي خلال العصر الفاطمي وانعكاساتها (296-362هـ /909-973م)** " ، واخيرا فإن اختيارنا قد جاء بناءًا على قناعة منّا ، وإيمان الأستاذ المشرف بأنه سيكون إضافة جديدة تُثري المكتبة العلمية عموما ، والتخصص على وجه الدقة .

وسنحاول معالجة هذا الموضوع بطرح الإشكال الآتي :

- ماهي مظاهر الزندقة في المغرب الإسلامي خلال العصر الفاطمي ؟

وتتدرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية على النحو التالي :

- ماهو مفهوم الزندقة ؟ .
- كيف ظهرت الزندقة ؟ .
- كيف ساهت الدعوة الشيعية في انتشار الزندقة في بلاد المغرب الإسلامي ؟ .
- ماهي آثارها وانعكاساتها على بلاد المغرب الإسلامي ؟ .

وحول دوافع اختيارنا للموضوع فهي كثيرة ومتعددة نذكرها كالآتي :

- الرغبة في دراسة الموضوع وتسليط على الإنحرافات العقدية التي عرفتها بلاد المغرب الإسلامي خلال فترة الحكم الفاطمي ، ومنها الكهانة والتنجيم و الممارسات السحرية و إدعاء المهدوية ... إلخ .
- محاولة الإلمام بمختلف الإنعكاسات التي طرأت على بلاد المغرب جرّاء انتشار هذه الإنحرافات ، منها الصراعات المذهبية .
- الإطلاع والتعرف على بعض العادات السيئة داخل المجتمع الفاطمي .
- ميولنا للجانب المذهبي والعقائدي ، واهتمامنا بالجانب الإجتماعي ، خاصة وأنّ الجوانب السياسية قد طُرِقتْ أبوابها ، وأسهبت المصادر في الكتابة عنها .

ومن أجل إعطاء بحثنا هذا صفة علمية بحتة ، استعنّا بعدّة مناهج ، وذلك لطبيعة الموضوع الذي يتطلب ذلك ، حيث استخدمنا المنهج التاريخي من خلال دراسة ظاهر الزندقة منذ ظهورها ، ثم تطورها ، وأيضا يتجلى المنهج التاريخي من خلال عرض التاريخ الفاطمي في بلاد المغرب الإسلامي ، كما اعتمدنا على المنهج الإستقرائي ، حيث قمنا باستنطاق المصادر ، واستخراج المعلومات التي تخدم البحث ، كما اعتمدنا على على المنهج الوصفي في استعراض مظاهر الزندقة في بلاد المغرب الإسلامي خلال العصر

الفاطمي ، بالإضافة إلى استعمال المنهج التحليلي في استخراج الآثار والإنعكاسات التي خلّفتها الزندقة في بلاد المغرب الإسلامي.

لايخلو بحث علمي من صعوبات ، فمن بين الصعوبات التي واجهتنا منذ بداية البحث نذكر :

- ان البحث في موضوعٍ مثل الزندقة ليس بالأمر السهل ، خاصة وأنه يتقاطعة خلاله الجانب العقدي بالسياسي مع الإجتماعي ، ويصعب الفصل بين هذه الجوانب الثلاثة .
- صعوبة الحصول على المصادر التي تتناول ظاهرة الزندقة إضافة إلى قلتها .
- يُعدّ موضوع الزندقة موضوعاً ذو خلفية دينية وعقائدية ، والباحث فيه لابد أن يكون مُلِماً بالأحكام الشرعية .

وفي معالجتنا لهذا الموضوع ارتأينا ان نبني عملنا وفق خطة نرجوا ان نكون قد وُفِقنا في ضبطها ولو لحد ما ، وفق مانمتلكه من زاد علمي نُبَلْوِرُهُ في قالب علمي منهجي ، حيث قمنا في البداية بوضع مدخل تمهيدي للتعريف بالزندقة ، وظهورها حسب المصادر الإسلامية ، مع ذكر حركة الترجمة كسبب رئيسي في انتشار الزندقة لنكون بذلك قد وضعنا اللّبِنة الأساسية لعملنا .

و الفصل الأول فقد خصصناه للحديث عن الفاطميين ، فبدأنا الكلام عن قضية النسب الفاطمي ، واختلاف آراء المؤرخين فيه ، ثم انتقلنا للحديث عن الدعوة الشيعية في بلاد المغرب الإسلامي وأسهبنا فيها ، ودور الدعاة في إرساء قواعد الدولة الفاطمية ثم ، وبعد ذلك أنهينا الفصل بقيام دولة بني عُبيد ، واعتلاء عبيد الله المهدي الحكم في بلاد المغرب الإسلامي .

أما الفصل الثاني الذي يعتبر لُبَّ الموضوع ، حيث يصب مضمونه في مظاهر الزندقة في المغرب الإسلامي خلال العصر الفاطمي ، فابتدأنا الفصل بإدعاء بني عبيد للمهدوية ، ثم تناولنا في الفصل الثاني كلاّ من الكهانة والتنجيم والممارسات السحرية ، وختمنا الفصل بالتطرق إلى الخرافات والأساطير المنتشرة في المجتمع المغربي خلال فترة حكم العبيديين.

وأخيرا ليس آخرا مع الفصل الثالث الذي آثرنا إلاّ ان نجعله ختاما لعملنا ، حيث كان فصلا استنتاجيا ، فحواه انعكاسات مظاهر الزندقة على بلاد المغرب حيث تناولنا في العنصر الأول الصراع المذهبي بين الشيعة والإباضية ، ثم انتقلنا للحديث عن الصراع الشيعي ضد أهل السنّة ، وختمنا الفصل بانتقال الفاطمين إلى مصر .

وفي سيرورة دراستنا للموضوع احتذينا بِعِدّة أيقونات مصدرية للإلمام بكل جوانب الموضوع وقد تنوعت بين :

1-**المصادر الإخبارية** : وقد كانت متنوعة وذات معلومات وافرة رغم تفاوت أهميتها بالنسبة للبحث ، حيث اعتمدنا على كتاب " **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر**" لإبن خلدون ( ت808هـ / 1406م) ، وهو موسوعة تاريخية أسهب فيه صاحبه في الكلام حول تاريخ المغرب الإسلامي ، وقد شمل الاعتماد عليه في كل عناصر الدراسة تقريبا ، إضافة إلى كتاب " **البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب** " لإبن عذارى المراكشي ( توفي بعد 712هـ /1313م ) ، وهو من أوثق المصادر في دراسة المغرب إلاسلامي ، حيث استفدنا من جزءه الأول بشكل كبير في مختلف فصول البحث ، ولعل كُتب القاضي النعمان ( 363هـ/ 974م) كانت من أنفع المصادر في هذا العمل ، فقد كان كتابه " **افتتاح الدعوة** " قد أسهب في ذكر أخبار بني عبيد ، حيث استفدنا منه في مرحلة الدعوة الشيعية في المغرب ،

وأيضا كتاب " **المجالس والمسايرات** " الذي أعطانا تصورا وافيا حول مظاهر زندقة بني عبيد بمدحه المتواصل لخلفائهم .

كذلك كُتب الداعي إدريس (ت872هـ/ 1488م) ، فقد انتفعنا بكتابه " **تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب** " الذي تتبعنا من خلاله تاريخ بني عبيد في المغرب الإسلامي منذ تأسيس مُلكهم حتى انتقالهم إلى مصر ، وأيضا استفدنا من كتابه "**عيون الأخبار و فنون الآثار في فضائل الأئمة الأطهار**" من خلال وصفه كرامات العبيديين .

أما كُتب المقريزي ( ت845هـ/ 1442م) ، فلها دور أيضا في إنجاز هذا البحث ، حيث استعملنا كتاب " **المواعظ و الإعتبار بذكر الخطط و الآثار – الخطط المقريزية** – و " **اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين**" و "**المقفى الكبير**" في كل أطوار البحث .

2- **<u>كتب التراجم والطبقات</u>** : وقد أَثْرت البحث بترجمة لعديد من الشخصيات الواردة فيه، مثل كتاب " **سير أعلام النبلاء** " لشمس الدين الذهبي (ت784هـ /1374م) ، أيضا " **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب** " لإبن فرحون ، الذي أفادنا في ترجمة كثير شخصيات وعلماء مذهب الإمام مالك ، أما كتاب " **طبقات علماء إفريقية** " لأبو العرب التميمي القيرواني (ت 333هـ/ 945م) ، فقد كان له دور في التعريف بعلماء المالكية في إفريقية ، بالإضافة إلي كتاب " **رياض النفوس**" لصاحبه المالكي (ت 463هـ/ 1060م) ، فقد أورد ترجمة المغاربة قبل قيام الدولة الفاطمية

3- **<u>كتب المذاهب والفرق</u>** : بما أنّ البحث ذو صبغة دينية ومذهبية فلا بد من الإعتماد على هذا النوع من الكتب ، فقد ساعدتنا في رصد الفرق وأنواع

المذاهب ، حيث اعتمدنا على كتاب " **المِلَلُ والنِّحَل** " للشهرستاني ( ت 548هـ /1153م) ، الذي أخذنا منه معلومات كثيرة حول الشيعة في الغرب .

4- **كتب الجغرافيا:** لقد استفدنا في التعريف بأسماء مختلف الأماكن والمناطق الواردة في الدراسة كما قدّمت لنا معلومات حول الأحداث ، ولعل أهم هذه الكتب " **معجم البلدان** " لمؤلّفه ياقوت الحموي (ت 626هـ/ 1229م) ، وهو موسوعة جغرافية مكونة من خمسة أجزاء ، وقد تم الاستناد عليه في تعريف بعض المغاربية ، كذلك استعملنا كتاب " **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** " للإدريسي (ت560 هـ/1066م) ، والذي أعطانا هو الآخر تعريفات لبعض الأماكن ، وبذكر كتب الجغرافيا لايمكن أن نغفل عن كتاب " **الروض المعطار في خبر الأقطار** " لصاحبه الحِمْيَري (ت 727هـ/1327م) ، ومحققه إحسان عباس ، الذي اعتمد في ترتيبه على حروف المعجم حسب الترتيب المشرقي ، وداخل الحرف الواحد الترتيب المغربي ، وقد افادنا في تحديد المواقع الواردة في متن البحث مع ذكر الوقائع المتصلة بها .

5- **المراجع** : وفي ظل وجود المصادر لايمكن أن نغفل عن المراجع والدراسات الحديثة والتي بدورها ذكرت الجوانب السياسية والعقائدية والإجتماعية للمغرب الإسلامي ورسمت الخطوط العريضة لبلوغ وجهات النظر ، وتقديم التحليلات ، ونذكر منها كتاب " **تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب** " لحسن إبراهيم حسن ، والذي من عنوانه تظهر أهميته في دراسة بني عبيد ، وأيضا كتابه الموسوم بـ : " **عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية و مؤسس الدولة الفاطمية** " ، الذي أعطانا صورة لعبيد الله المهدي وفترة حكمه ، أمّا التهامي إبراهيم فقد اعتمدنا على كتابه " **جهد علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة** " في بيان الصراع بين الشيعة ضد أهل السنّة .

6- **المقالات:** ولم يخلو هذا من جملة من المقالات التي كان من بينها " **اللبوس الدّيني للممارسات السحرية بالمغرب –سحر الفقيه أنموذجا –** " لأعراب عبد

الهادي ، وقد نُشرت سنة 2009 ، وقد اعانتنا هذه المقالة في تحديد مظاهر الزندقة في المغرب ، وأيضا مقال الدكتورة فاطمة بلهواري الموسوم بـ: " **تحديات وصمود علماء المالكية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع هجري** " المنشور في مجلة جامعة وهران ، اضافة إلى مقال " **المذهب المالكي أيام الشيعة العبيديين في المغرب الإسلامي** " **لعيسى بن مبروك ، والذي أعاننا في الفصل الأخير في بيان محنة المالكية.**

و يتبع كل هذه المؤلفات قائمة طويلة من المصادر والمراجع الحديثة والرسائل و المراجع الأجنبية.

# المدخل التمهيدي

**أولا: تعريف الزندقة.**

1- لغة

2- اصطلاحا

**ثانيا: ظهور الزندقة حسب المصادر الإسلامية.**

**ثالثا: حركة الترجمة و دورها في انتشار الزندقة.**

من بين المصطلحات التي لقت رواجا كبيرا خلال العصر الإسلامي " مصطلح الزندقة أو الزنديق " ، و الذي كان غالبا ما يطلق على شخص ماجن عربيد أو الإتهام في الدين ، أو لأغراض أخرى ذات طابع سياسي بحت لا علاقة له بالدين ، و لتوضيح كل هذا وجب علينا تقديم مفاهيم و معاني هذا المصطلح و تبيان استعمالاته ، و كيف كانت بداياته في التاريخ الإسلامي .

**أولا : تعريف الزندقة .**

**1-لغة**

يقول ابن منظور في الزندقة " الزنديق القائل ببقاء الدهر ، فارسي مُعرّب ، و هو بالفارسية ( زَندِكِرَايْ ) يقول بدوام بقاء الدهر ، و الزندقة الضِّيق و قيل الزنديق منه لأنه ضيق على نفسه .

التهذيب: الزنديق معروف و زندقته أنه لا يُؤمن بالآخرة و وحدانية الخالق ، و قال أحمد بن يحيى ليس زنديق ولا فرزين من كلام العرب ، قال ليس في كلام العرب زنديق إنما تقول العرب رجل زندق و زنديقٌ إذا كان شديد البخل " [1] .

[1] أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي ، لسان العرب ، تحقيق : عبد الله علي الكبير و محمد أحمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي، ( د . ط ) ، مج2 ، دار المعارف للنشر ، القاهرة ، ص 1871 .

وجاء في القاموس المحيط أن الزنديق " بالكسر من الثنوية أو القائل بالنور و الظلمة أو من لا يؤمن بالله و اليوم الآخر ،أو من يبطن الكفر و يُظهر الإيمان ، أو هو معرب : زن دين أي دين المرأة ، ج : زنادقة أو زناديق و قد تزندق ، و الإسم : الزندقة ، و رجل زنديق أو زندقيّ ، فهو شديد البخل " [2] .

## 2-اصطلاحا

أما عند كمال باشا الوزير الذي أورد في رسالته أن مصطلح الزنديق ليس من كلام العرب ، و أنه لفظ فارسي مُعرّب و أصله زنده أي يقول بدوام بقاء الدهر و الزنادقة هم المانوية [3] ، و كان المزدكية [4] يسمون بذلك ، و مزدك أظهر كتابا أسماه " زندا " و هو كتاب

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ، ط 8، مؤسسة الرسالة للنشر ، بيروت ، 2005 م ، ص 891 .

[3] المانوية : هي فرقة تنسب إلى ماني بن فاتك الحكيم ( 216 – 276 م ) الذي أحدث دينا بين الماجوسية و النصرانية ، و زعم أن العالم مصنوع من قديمين هما النور و الظلام ، أنظر : أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، الملل و النحل ، تحقيق: أمير علي مهنا و علي حسن فاهود ، ( د . ط ) ، ج1، دار المعرفة ، بيروت ، 1981 ، ص 290 .

[4] المزدكية : و هم أصحاب مزدك ، انتشر دينه أواخر القرن الخامس ميلادي ، كان ينهى عن المباغضة و القتال و لما كان ذلك يقع بسبب النساء و الأموال ، أحلَّ النساء و أباح االأموال و جعل الناس شركاء بينهم فيها ، أنظر : نفسه ، ص 294 .

المجوس الذي جاء به زرادشت ( 628 – 551 ق . م ) [5] الذين يزعمون أنه نبي ، فنسب أصحاب مزدك إلى زند و عُرِّبت الكلمة إلى " زندَا " فقيل زنديق [6].

ويذكر المسعودي أن في أيام ماني ظهر إسم الزندقة الذي أضيف إليه الزنادقة ، و ذلك لأن الفرس حين أتاهم زرادشت بكتابه المعروف بـ: " البشتاه" باللغة الأولى من الفارسية و عُمل له التفسير و هو الزند و عُمل لهذا التفسير شرحا سمَّاه "البازنْد" ، و كان الزند بيانا لتأويل المتقدم المنزَّل ، و كان من عدل إلى التأويل الذي هو الزند . قالوا : " **هذا زنديّ** " فأضافوه إلى التأويل و أنه منحرف عن الظواهر من المنزّل إلى تأويل هو بخلاف التنزيل فما إن جاءت العرب أخذت هذا المعنى من الفرس و قالوا زنديق و عرّبوه [7] .

---

[5] زرادشت ( 628 – 551 ق . م ) : هو الذي يزعم المجوس أنه نبيهم و تبعه خلق كثير منهم ، و أطلق عل ديانته الزرادشتية نسبة إليه ، أنظر : أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الرسل و الملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط2 ، مج1 ، دار المعارف للنشر ، مصر ، 1969 م ، ص 540 ، أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا ، ج1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992 م ، ص 412 .

[6] ابن كمال باشا الوزير ، رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية ، ضبط و تحقيق : محمد سراعي ، الحفان و الجابي للطباعة و النشر ، سياسول ، 1991 م ، ص 68 .

[7] أبو الحسن بن علي المسعودي ، مروج الذهب و معادن الجوهر ، راجعه : كمال حسن مرعي ، ( د . ط ) ، ج1، المكتبة العصرية ، بيروت ، صيدا ، 2005 م ، ص 191 .

**ثانيا : ظهور الزندقة حسب المصادر الإسلامية .**

تضمنت المصادر الإسلامية لفظ الزندقة حيث اعتبرها ابن قُتيبة من أديان العرب في الجاهلية ، فذكر أن النصرانية كانت في ربيعة و غسان و قُضاعة ، أما اليهودية فقد كانت في قبيلة حمير و بني كنانة و بني الحارث بن كعب وكندة ، بينما المجوسية نجدها في قبائل تميم و الأهم هي قبيلة قُريش التي أخذت الزندقة عن الحيرة [8] .

و في كتاب آخر له أطلق على كثير من أهل الخلاعة و المجون لفظ " زنادقة " ، و منهم الثلاثة الذين كانوا في الكوفة في العراق يُقال لهم " الحمَّادون " و أسمائهم كالآتي :

[8] أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة ، المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، ط4 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1981 م ، ص 621 .

حمَّاد عجرد (ت161هـ/ 778م) [9]، حمّاد الراوية(ت155 هـ/772م) [10] ، حمَّاد بن الزبرقان النحوي [11] ، و كانوا يتنادمون و يتعاشرون كأنهم نفس واحدة و يوصفون بالزنادقة [12] .

أما الألوسي فقد فسر كلام ابن قتيبة أن الزندقة التي نسبها ابن قتيبة لقريش أنها اعتقاد الوثنية " الظلمة و النور " و ليس مقصوده من لا يؤمن بالآخرة و الربوبية [13] ، و كانت الحيرة تحت الحكم الساساني [14] الفارسي ، التي كان يقطن بها كثير من الزنادقة المانويون و غيرهم ، وكان تجار قريش يترددون على تلك البلاد بحكم عملهم ، ليجدوا أنفسهم متأثرين

---

[9] حمَّاد عجرد (ت161هـ/ 778م) : هو حَّماد بن عمر بن يونس بن كُليب من الخضرميين " الدولة الأموية و العباسية " ، لكن اشتهر في أيام الدولة العباسية أكثر ، كان ماجنا توفي سنة ( 161 هـ/778م) ، أنظر: أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني ، كتاب الأغاني ، ج 14 ، دار إحياء التراث العربي للنشر ، بيروت ، 1994 م ، ص 466 ، خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ط 15 ، ج 2 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2002 م ، ص 272 ، شهاب الدين أبي عبد الله الحموي الرومي البغدادي المعروف بياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ( د . ط )،ج 1 ، دار صادر ، بيروت ، 1977 م ، ص 1197 .

[10] حماد الرّاوية (ت155 هـ/772م) : هو حماد بن ميسرة بن المبارك بن عبيد الديلمي المعروف بالراوية ، ولد سنة ( 95 هـ /714م) ، وتوفي سنة ( 155 هـ /772م) ، كان أعلم الناس بأحوال العرب و أخبارهم ، صُنِّف ضمن الزنادقة ، أنظر : ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، تحقيق : إحسان عباس ، ( د . ط ) ، ج 1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1993 م ، ص 1201 .

[11] حماد بن الزّبرقان : من أهل البصرة ، و كان نحويا طريف الفكاهة و المداعبة ، أنظر : جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي ، إنباه الرواة عن أنباء النجاة ، تحقيق : أبو الفضل إبراهيم ، ط1 ، ج1، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1986 م ، ص 365 .

[12] ابن قتيبة ، الشعر و الشعراء ، تحقيق : أحمد محمد شاكر، ط2 ، دار المعارف، القاهرة، ( د . ت ) ، ص 148.

[13] محمود شكري البغدادي الألوسي ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، ج 2 ، تصحيح وضبط : محمد بهجة الأثري ،ط3، ج2 ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ( د . ت ) ، ص 229 .

[14] الساسانيون : تأسست الأسرة الساسانية على يد أردشير الأول سنة 286 م، و أسقطها المسلمون على عهد يزدجر بقيادة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ( 21 هـ/642 م) ، أنظر : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الملوك والرسل ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط2 ، ج2، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، 1969، ص 37.

بتلك المعتقدات كما تأثر غيرهم من العرب ببعض الديانات مثل اليهودية و النصرانية و المجوسية بحكم مخالطتهم لأصحاب تلك الديانة [15] .

[15]– سعد بن فلاح بن عبد العزيز العريفي ، الزنادقة – عقائدهم و فرقهم و موقف أئمة المسلمين منهم – ، ( د . ط ) ، ج 1 ، دار التوحيد للنشر ، الرياض ، 2013 م ، ص ص 36 – 97 .

**ثالثا : حركة الترجمة ودورها في انتشار الزندقة .**

تُعد حركة الترجمة من أهم الأسباب المُعِينة على انتشار حركة الزندقة ، و كان خالد بن يزيد (ت 84 وقيل 90هـ/703وقيل709م) [16] من السباقين الذين اعتنوا بالترجمة حيث أمَر بترجمة بعض كتب اليونان و الرومان من اللغات الأصلية إلى اللغة العربية ، كما أمر بإحضار مجموعة من الفلاسفة اليونانيين الذين كانوا بمصر، و الذين كانوا قد تفصحوا بالعربية و قد أمرهم بترجمة الكتب من اللسان اليوناني إلى العربي ، وكان هذا أول نقل أول نقل في الإسلام من لغة إلى لغة .

و كانت حركة الترجمة في البداية مقتصرة على علوم الصّنعة [17] ، و غيرها من العلوم ، ثم تطورت في العصر العباسي ، حيث لقيت هذه الترجمة تشجيعا من طرف الخلفاء العباسيين أنفسهم حيث كثُر الإنتاج العلمي و الكتب المترجمة خاصة من اللغة الفارسية [18] ، أما الفرس فقد اشتهر في مجال الترجمة عندهم عبد الله بن المقفع

---

[16] خالد بن يزيد (ت 84 وقيل 90هـ/703وقيل709م) : يُسمى الإمام البارع أبو هشام القُرشي الأموي الدمشقي ، كان عالما و قائلا للشعر ، أنظر : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ط 2 ، ج 4 ، تحقيق : شعيب الأرناووط وآخرون، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1982 م ، ص 382 .

[17] علم الصنعة : هي من العلوم القديمة التي عرفها الإنسان ، و هي تختص بدراسة تفاعل المواد ، أو كما تعرف بعلم الكيمياء ، أنظر : علي بن عبد الله الدباغ ، إسهام علماء العرب المسلمين في الكيمياء ، ط 4 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1984 م ، ص 36 .

[18] سعد بن فلاح بن عبد العزيز العريفي ، المرجع السابق، ج 1 ، ص 128 .

( ت 142 هـ/760م ) [1] الذي قام بترجمة كتاب مزدك [2] ، و بعد هذه الترجمة خلال خلال العصر العباسي و بالتحديد على عهد الخليفة المهدي (158-169هـ/775-785م) [3] اشتد الخناق على الزنادقة حيث قال المهدي " **ما وجدت كتاب زندقة إلاّ و أصله المقفع** " [4] ، و في عهد الخليفة المأمون (198-218هـ/813-833م) [5] كان كان قد هادن بعض ملوك النصارى و أرسل إليهم يطلب منهم التّزوّد بكتب من خزانة كتب اليونان ، و فعلا دخلت هذه الكتب و انتشرت في عهده لحثّه على الإشتغال عليها[6].

---

[1] عبد الله بن المقفع ( ت 142 هـ/760م ) : من أئمة الكتاب و من أشهر مترجمي كتب المنطق ، فارسي الأصل و عراقي المولد سنة 106 هـ /725م ، أسلم على يد عيسى بن علي عم السفّاح ، له كتاب كليلة و دمنة ، قُتل في البصرة على يد واليها سفيان بن معاوية سنة 142 هـ /760م ، أنظر: القفطي ، إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين ، ط1 ،ج4، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2005 م ، ص 170 ، الزركلي ، المرجع السابق ، ج 4 ، ص 140 .

[2] أبو الفرج محمد بن إسحاق بن النديم ، الفهرست ، ( د . ط ) ، دار المعرفة للطباعة و النشر ، ( د. ت)، ص 172 . .

[3] الخليفة المهدي (158-169هـ/775-785م): هو محمد أبو عبد الله بن أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ثالث خليفة عباسي ، ولد سنة 127 هـ /745م ، تولى الخلافة بعد والده المنصور سنة 158 هـ / م775، كان محبوبا بين العامة غليظا مع الزنادقة ، وافته المنية سنة 169 هـ / 785م ، أنظر: الزركلي ، المرجع السابق، ج 4 ، ص 140 .

[4] عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي ابن كثير ، البداية و النهاية ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي التركي ، ( د .ط )، ج13 ، دار هجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1998 م ، ص 384 .

[5] الخليفة المأمون (198-218هـ/813-833م) : هو عبد الله بن هارون الرشيد سابع الخلفاء العباسيين ، ولد سنة 170 هـ/787م ، من أم فارسية اسمها مراجل ، أوصى له أبوه الحكم و الخلافة بعد أخيه الأمين ، لكن سرعان ما خلعه و ولّى ابنه وليا للعهد لتنشب الحرب بين الأخوين وينتصر فيها المأمون ليستعيد ملكه ، و بذلك بات الخليف بدءا من سنة 198 هـ /813م ، و قد اشتهر هذا الخليفة بحبه للعلم والتشجيع عليه كأبيه ، وعلى عهده بدأت محنة القول بخلق القرآن الكريم ، أنظر: الزركلي ، المرجع السابق ، ج 4 ، ص 142 .

[6] أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمان السيوطي ، صون المنطق و الكلام عن فن المنطق و الكلام ، تحقيق : علي شامي النشادر و سعاد علي عبد الرزاق ، ط2 ، ج1، دار النصر للنشر ، القاهرة ، 1970 م ، ص 44 .

# الفصل الأول: الدولة الفاطمية في بلاد المغرب

## -أولا : قضية النسب الفاطمي

1- انتسابهم لآل البيت.

2- انتسابهم لميمون القداح .

## - ثانيا : الدعوة الشيعية ببلاد المغرب

1- دخول أبا سفيان و الحلواني إلى بلاد المغرب .

2- دور أبو عبد الله الشيعي في الدعوة الشيعية بالمغرب .

## - ثالثا : قيام الدولة الفاطمية

1- خروج عبيد الله المهدي من سجن سجلماسة .

2- تصفية أبو عبد الله الشيعي وانفراد عبيد الله بالحكم .

## أولا : قضية النسب الفاطمي .

لم يتفق المؤرخون حول قضية نسب الفاطميين[1] ، فمنهم من ينسبهم إلى عبيد الله المهدي ( 296- 322 هـ/909-934م )[2] بن أحمد بن إسماعيل الثاني بن محمد بن إسماعيل بن جعفر [3] بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه زوج فاطمة بنت رسول الله صلَّى الله عليه و سلَّم [4] .

### 1-انتسابهم لآل البيت

ويذكر ابن الأثير في صحة النسب الفاطمي أبياتا للشريف الرضى الشيعي منها :

مَا مَقَامِي عَلَى الهَوَنِ وَعِنْدِي  مَقُولٌ صَارِمٌ وَ أَنْفٌ حَمِيْ

أَحْمِلُ الضَّيْمَ فِي بِلاَدِ الأَعَادِي  وَ بِمِصْرَ الخَلِيفَةَ العَلَوِي

مَنْ أَبُوهُ أَبِي وَ مَوْلاَهُ مَوْلاَي  إِذَا ضَامَنِي البَعِيدَ القَصِي

---

[1] أنظر : الملحق رقم (1) الذي يبين شجرة النسب الفاطمي حسب المصادر الشيعية .

[2] عبيد الله المهدي (296 – 322 هـ / 909 – 934 م ): اختلف المؤرخون في نسبه حيث قيل أنه من آل البيت ، فهو محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي الحسين بن علي بن أبي طالب ، أنظر: أبي الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، تحقيق : أبو الفدا عبد الله القاضي ، ( د . ط ) ، ج6 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987 م ، ص 446 .

[3] إسماعيل بن جعفر أبو محمد : لُقب بالأعرج ، كان أكبر ولد لجعفر الصادق و أحبَّهم إليه ، لم تكن له رواية ، توفي شابا صغيرا في حياة أبيه ، حُمِل و دُفن بالبقيع ، أُنظر: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسي ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، ط5، دار المعارف ،القاهرة ، 1980 م ، ص 59 .

[4] ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 124 ، ماجد عبد المنعم ، الحاكم بأمر الله الخليفة المفترى عليه ، المكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، 1959 م ، ص 144 ، حسن حسن إبراهيم ، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب و مصر و سوريا و بلاد العرب ، ط 3 ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، 1964 م ، ص 40 .

لُفَّ عَرَقِي بِعَرَقِهِ سَيِّدَ النَّاس جَمِيعًـا مُحَمَّدًا وَ عَلِي [5]

كما يدعم ذلك ابن خلدون النسب العلوي للفاطميين بقوله : " ... **و أولهم عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن جعفر الصادق ، ولا عبرة لمن أنكر هذا النسب من أهل القيروان و غيرهم و بالمحضر الذي ثبت ببغداد أيام القادر بالطعن في نسبهم و شهد فيه أعلام الأئمة** " [6] ، و يُضيف " ...**من الأخبار الواهية ما يذهب إليه الكثير من المؤرخين في العُبيديين خلفاء الشيعة[7] من نفيهم عن آل البيت و الطعن في نسبهم إلى إسماعيل بن جعفر الصادق و يعتمدون في ذلك على أحاديث لُفِّقت لمستضعفين لخلفاء بني العباس و تزلُّفا إليهم بالقدح فيمن ناصبهم** " [8] .

ونجد من المؤيدين لهذا الرأي المقريزي، إذ يورد نفس حجج ابن خلدون من اتباع الموقفين على سجِلّ الطعن في نسب الفاطميين و كتاب الخليفة العباسي المعتضد(279 – 289 هـ /

[5] ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 125 .

[6] عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون الحضرمي ، المقدمة ، ضبط : أبو عبد الرحمان وائل حافظ محمد خلف ،( د . ط)، دار العقيدة ، الإسكندرية ، 2008 م ، ص 208 .

[7] انظر: الملحق رقم (2) الذي يمثل جدول الخلفاء الفاطميين في المغرب وفترات حكمهم.

[8] ابن خلدون ، العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم والبربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تحقيق : سهيل زكار ، و خليل شحادة ، ( د .ط )، ج4 ، دار الفكر ، لبنان ، 2001 م ، ص ص 31 – 32 .

893 – 902 م ) [9] إلى ابن الأَغلب و بني مدرار في عبيد الله ، ثم ساق نفس سلسلة النسب مثلما رواها ابن خلدون [10] .

## 2- انتسابهم إلى ميمون القداح

في المقابل نجد من يشكك في النسب الفاطمي و يرى أنهم أدعياء من ولد ديصان البوني الذي كان له ولد اسمه ميمون القداح [11] ، و هناك من يقول أن عبيد الله المهدي هو سعيد بن حسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح ، و يرجع أصله إلى المجوس ، و هذا الرأي لوحده يُفند صلتهم بعلي بن أبي طالب [12] ، و منهم من يرُدُّهم إلى اليهود حيث تذكر المصادر أن أبو عبد الله الشيعي داعية الفاطميين في بلاد المغرب حين علم بسجن سيّده المهدي في

---

[9] الخليفة المعتضد بالله (279-289هـ/893-902م): هو أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن هارون الرشيد ، خليفة عباسي ، بويع له بعد موت عمه المعتمد على الله ، و هو اول خليفة لم يتسلم مقاليد الحكم من والده ، أنظر : عبد العزيز الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ،( د . ط ) ، شركة الرابطة للطبع و النشر ، بغداد ، 1945 م ، ص 86.

[10] تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي المقريزي ، المواعظ و الإعتبار بذكر الخطط و الآثار – الخطط المقريزية – ، ج 2 ، الهيئة العامة بقصور الثقافة ، القاهرة ، ( د . ت ) ، ص 349 .

[11] ميمون القداح : راوية الإمام محمد الباقر و ابنه الصادق ، تقول المصادر الإسماعيلية أنه ينتسب إلى سلمان الفارسي، و يعرف بميمون بن ديدار بن مهران بن سلمان ، أنظر : طه الولي ، القرامطة ، ج 2 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1981م ، ص 49 .

[12] المقريزي ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 150 .

سجلماسة [13] ذهب لتخليصه فوجده مقتولا ليأخذ مكانَه رجل يهودي كان في السجن و ادَّعى أنه هو عبيد الله المهدي [14] .

وحسب السخاوي هناك من المؤرخين من رمى ابن خلدون بعداء آل البيت لذلك نسب العبيديين إليهم رغم كفرهم و إلحادهم [15] .

وقد ورد اعتراف صريح من أحد العلويين الذين عاشوا في النصف الثاني من القرن الرابع هجري يُدعى الشريف أبو الحسين محمد بن علي بن الحسين المعروف بأخي الحسن الذي نفى فيه نسب الفاطميين إلى علي و فاطمة رضي الله عنهما و ذكر أن مذهب الإسماعيلية ما هو إلا غش من عبد الله بن ميمون القداح الذي استهدف القضاء على الإسلام من خلال تعليم خفي [16] .

في نهاية الحديث عن النسب الفاطمي لا يسعنا إلا القول أن الخوض فيه ليس بأمر هيّن ، و يعود ذلك لأسباب عديدة من بينها ؛ شرع المؤرخون في الفصل في نسبهم و اختلاف و تضارب الروايات التاريخية حول أصلهم بين مؤيد و مُنكِر له ، إضافة إلى سرية الدعوة قبل

---

[13] سجلماسة : مدينة في المغرب الأقصى ، المشهور أنها من تأسيس بني مدرار الخوارج في أواسط القرن الثاني هجري ، و لكن أبي محلي السجلماسي يذكر أنها من تأسيس الفاتحين عام 40 هـ /661م ، أما بنو مدرار فقد ساهموا في توسيعها فقط ، أنظر : الحسن بن محمد الزياتي الفاسي المعروف بالوزان ، وصف إفريقيا ، ترجمة : محمد حجي و محمد أخضر ، ط 2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983 م ، ص 120 .

[14] شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله القلقشندي ، مآثر الإنافة في معالم الخلافة ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، ط2 ، ج2، مطبعة حكومة الكويت، الكويت ، 1964 م ، ص 258 .

[15] محمد بن عبد الرحمان بن شمس الدين السخاوي ، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ، تحقيق: فرانز روزنثال ، ترجمة: صالح احمد العلي، ( د . ط) ، مؤسسة الرسالة، بيروت ،1986م، ص165.

[16] النويري ، المصدر السابق، ج 28 ، ص ص 72 – 73 .

قيام الدولة الفاطمية في بلاد المغرب ، الأمر الذي جعل النسب يبقى محل اختلاف بين الباحثين ، ولكن لنا رأي في هذا الأمر ، فلو نتوقف قليلا عند المصطلحات التي أوردتها المصادر التاريخية نرى أن مصطلح الدولة الفاطمية لم يكن متداولا آنذاك إطلاقا لأننا نجد مصطلح " الدولة العبيدية " الذي أورده لنا ابن خلكان و غيره ، مما يمكننا الجزم أن الدولة تعود لصاحبها عبيد الله و النسب الفاطمي ليس بصحيح و أنه استعمل لتمويه أهل المغرب به لإثبات شرعيتهم بالبلاد و تقوية شوكتهم مذهبيا و سياسيا و عسكريا فيما بعد .

## ثانيا : الدعوة الشيعية ببلاد المغرب .

### 1-دخول أبا سفيان و الحلواني إلى بلاد المغرب

عرفت بلاد المغرب الإسلامي دخول المذهب الشيعي أول مرة على يد الأدارسة الذين مهّدوا الطريق لظهور الشيعة الإسماعيلية بالرغم من أنهم لا يدينون بالإسماعيلية [1] ، و يُعدّ دخول الداعيان الحلواني (ت246هـ/861م) [2] و أبو سفيان [3] أول من ساهما في إدخال المذهب الشيعي الإسماعيلي إلى بلاد المغرب ، والذينِ أرسلهما جعفر الصادق و قال لهما : " **المغرب أرض بور فاذهبا و احرثاها حتى يجيء صاحب البذر** " ، وعندما نزلا بأرض كتامة " مرمجانة " [4] استقر أبو سفيان بمدينة تالة [5] ، و بنى مسجدا و تزوج هناك و اشترى أمة و عبدا و تذكر المصادر أنه بقي يعمل مع عبده و يأمر زوجته للعمل مع أَمَتِهَا ، وكان له

---

[1] لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني ابن الخطيب ، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام – تاريخ إسبانيا الإسلامية – ، تحقيق وتعليق: ليفي بروفنسال ، ط2 ، القسم 1 ، دار المكشوف ، بيروت ، 1956 م ، ص 191 .

[2] الحلواني (ت246هـ/861م) : هو عبد الله بن علي بن أحمد أحد دعاة الشيعة الأفذاذ في بلاد المغرب ، أصله من العراق العراق ، ظل يعمل بإخلاص و وفاء للدعوة الإسماعيلية إلى أن توفي في 246 هـ/861م ، أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 29 ، ابن الأثير ، المصدر السابق، ج 6 ، ص 126 .

[3] أبا سفيان : لا تذكر المصادر أمره ولا تورد ترجمة له سوى ما جاءنا به ابن خلدون أن اسم أبيه أو جدّه بكّار ، أنظر ، ابن خلدون ،العبر ... ، ج 4 ، ص 41 .

[4] مرمجانة : قرية بإفريقية تسكنها قبيلة هوارة ، بينها وبين الأربس مرحلة ، أنظر : أبي القاسم محمد ابن حوقل النصيبي ، صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1996 م ، ص 86 ، أبو عبد الله محمد الشريف بن عبد الله بن حمود الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ( د . ط ) ، ج 2 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2002 م ، ص 292 ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 5 ، ص 109 .

[5] تالة : مدينة في إفريقية ، أنظر : نفسه ، ج 1 ، ص 268 .

من الفضل و العبادة و الذكر ما جعله يشتهر في أوساط أهل تلك النواحي ، حيث أصبحوا يأتونه من الأربس و نفطة [1] ، و يستمعون له في فضائل أهل البيت ما جعلهم يتشيعون [2] .

أما الحلواني انتقل إلى سوجمار [3] ، و نزل بمكان يسمَّى " الناظور " [4] ، وبنى فيه مسجدا و تزوج هو الآخر هناك و اشترى عبدا و أمة أيضا ، وكان له من الفضل والعبادة ما جعل أهل كتامة [5] يقبلون عليه و تشيع الكثير منهم على يده [6] ، و لو نتوقف عند أمر العَبِيد الذين كان الداعيين يشترونهم لم يكن اعتباطيا بل إنهم كانوا يلقنونهم أصول التشيع حتى يساهموا في نشر المذهب و إياهم على نطاق واسع و على مستوى جل الشرائح " نساء ، رجال ، أحرار و عبيد ..." .

---

[1] نفطة : مدينة بإفريقية بينها و بين قفصة مرحلتان ، أنظر : نفسه ، ج 5 ، ص 296 .

[2] محمد بن أحمد بن حيون التميمي أبو حنيفة القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، تحقيق: فرحات الدشراوي ، ط2 ، الشركة التونسية للتوزيع ، ديوان المطبوعات الجامعية ، تونس ، الجزائر ، 1986 م ، ص 23 .

[3] سوجمار : ذُكر في المصادر هذا الإسم بعدّة أشكال حيث ذكره القاضي النعمان بسوجمار ، أما ابن الأثير فقد ذكره بسوق حمار ، و عند ابن خلدون بسوق جمار ، أنظر : نفسه ، ص 24 ، ابن الأثير ، المصدر السابق، ج 6 ، ص 450 ، ابن خلدون ، العبر ... ، ج 4 ، ص 41 .

[4] الناظور : يذكره الإدريسي على أنه في طريق بجاية على بعد مرحلتين من قرية تازولت ، أنظر : الإدريسي ، المصدر السابق، ج 1 ، ص 262 .

[5] كتامة : من قبائل البربر و أشدهم بأسا و قوة ، يقول فيهم نسابة البربر أنهم من أولاد كتام بن برنس ، أما نسّابة العرب يقولون أنهم من حمير و أول ملوكهم افريقش الذي افتتح إفريقية ، و سميت باسمه و تشيعوا في بلاد المغرب ، و مواطنهم هي أرياف قسنطينة ، أنظر :ابن خلدون ، العبر ... ، ج6 ، ص ص 195 – 196 .

[6] القاضي النعمان ، المصدر السابق، ص 24 .

لتكون فيما بعد الأرض صالحة للبذر من قبل الداعي أبو عبد الله الشيعي (ت298هـ/911م) [1] القادم من أرض اليمن فيما بعد .

**2-دور أبو عبد الله الشيعي في الدعوة الشيعية بالمغرب .**

هو الحسين بن أحمد (ت289هـ/902م ) [2] ، المقيم بسلمية [3] مركز الدعوة الإسماعيلية ، الذي وقع الإختيار عليه أُرسل إلى اليمن لتعلم أسس المذهب الإسماعيلي على يد ابن حوشب [4] ، وعند وصوله إلى اليمن تعلم أصول الإسماعيلية خلال إقامته هناك لفترة قيل أنها عام واحد، و صار بارعا فيها [5] ، ثم بعد ذلك غادر اليمن متوجها إلى مكة للحج عام 278 هـ/ 892م ، و هناك التقى حجيج كتامة بعد أن سأل عنهم و تقرب منهم ، فأُعجبوا به عند

---

[1] أبو عبد الله الشيعي (ت298 هـ/911م ): هو الحسين بن محمد بن زكريا أبو عبد الله المعروف بالشيعي و يلقب بالمعلم ، من أهل صنعاء و الممهّد لدعوة عبيد الله الشيعي ، أنظر : حسن إبراهيم حسن و طه أحمد شرف ، عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية و مؤسس الدولة الفاطمية في المغرب ، ( د . ط ) ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ( د . ت ) ، ص 113 .

[2] حسن إبراهيم حسن و طه أحمد شرف ، المرجع السابق ، ص 116 .

الحسين بن أحمد (ت289هـ/902م ): هو إبن عبد الله محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ، ولد بالري عام 212 هـ و قيل 228 هـ و تنقل بين همذان و أذربيجان و استقر في سلمية ، تفتحت على عهده الدعوة كثيرا ، أنظر : الداعي إدريس عماد الدين القرشي ، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ، تحقيق : محمد اليعلاوي ، ( د . ط ) ، دار المغرب ، بيروت ، 1985 م ، ص 143 ، مصطفى غالب ، تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، دار الطباعة و النشر ، بيروت ، 1965 م ، ص 151 .

[3] سلمية : هي مدينة بينها وبين حماة مسيرة يومين ، أنظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 3 ، ص 24 .

[4] ابن حوشب: هو أبو القاسم الحسن بن فرج بن حوشب بن زادان الكوفي ، من أعيان الكوفة ، يُكنَّى بمنصور اليمن ، أرسله الإمام الحسين بن أحمد للقيام بالدعوة في اليمن سنة 268 هـ /882م ، وهو كذلك مُعَلِّم الدعاة منهم أبو عبد الله الشيعي ، أنظر : القاضي النعمان ، المصدر السابق، ص 26 ، القصير سيف الدين ، إبن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن ، دار الينابيع للطباعة والنشر ، دمشق ، سوريا ، 1993، ص 32.

[5] ابن الأثير ، المصدر السابق، ج 6 ، ص 45 .

حديثه عن الرسول صلَّى الله عليه وسلم [1] ، و هذه الرواية تؤكد لنا أن لقاء أبو عبد الله الشيعي بالحجاج الكتاميين لم يكن صدفة بل كان مخطط له سلفا .

و عندما انتهى موسم الحج وآن وقت الرجوع إلى كتامة سألوه عن مقصده ، فقال أنه قاصد مصر للتعليم ، فاستصحبوه ، وعند وصولهم إلى هناك أظهر أنه يريد الاستقرار فيها، فسألوه إذا كان يريد التعليم و الثواب بالمغرب فقالوا له : " **إذا كنت تقصد هذا فبلادنا أنفع لك ، ونحن أعرف بحقك ، و لم يزالوا به حتى أجابهم إلى المسير معهم** " [2] ، فوافق دون تردد و سار معهم فسلكوا طريق الصحراء و مروا بالقيروان وصولا إلى كتامة ربيع 288 هـ /901م [3] ، و سار إلى جبل يقال له إيكجان [4] ، وفيه فج الأخيار ، وقال لهم : " **هذا فج الأخيار ، وما سُمي إلا بكم ، و لقد جاء في الآثار أن للمهدي هجرة تنبوء عن الأوطان ينصره فيها الأخيار من أهل ذلك الزمان ، قوم مشتق إسمه من الكتمان فإنهم كتامة ، ويخرجكم من هذا الفج يسمى فج الأخيار** " [5] ، ويتضح من هذا الكلام مدى دهاء و مكيدة أبو عبد الله الشيعي في إذهال عقول البربر حيث عظم شأنه و أصبح إسمه يتداول على كل لسان .

---

[1] القاضي النعمان ، المصدر السابق ، ص 63 .

[2] المقريزي ، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين ، تحقيق : جمال الدين الشيال ،( د . ط ) ، ج1، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، 1996 م ، ص 56 .

[3] محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني إبن أبي دينار ، المؤنس في أخبار إفريقية و تونس ، المطبعة التونسية ، تونس ، 1982 م ، ص 51 .

[4] إيكجان : ومعناه بالعربية دار الهجرة ، وهو جبل قرب مدينة سطيف الحالية ، تسكنه قبيلة كتامة ، وهي مركز وقاعدة الفاطميين في بداية الدعوة ، أنظر : الإدريسي ، المصدر السابق، ج 1 ، ص 69 .

[5] ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 451 .

و قد اجتمع على نصرته كثير من بطون و أفخاذ كتامة مثل زواوة و بلزمة و عجيسة ، و أخذ يُغير على القبائل و يُرهبها ، و دخل حروبا ضد أعدائه ممن تكتل ضده من القبائل ، فسيطر على معظم مناطق كتامة ، وغنم منها الغنائم ودخل الناس في أمره طوعا و كرها [1] .

و لمَّا قويت شوكته و انتشرت دعوته أرسل رجالا من كتامة إلى عبيد الله المهدي في الكوفة يخبره بانتصاراته و قال لأهل المغرب : " **المهدي يخرج في هذه الأيام و يملك الأرض فيطوف بها لمن هاجر إليَّ و أطاعني** " [2] ، واستمر في السيطرة على المدن الواحدة تلو الأخرى حيث أجهز على سطيف و ميلة حيث قاتل أهلها قتالا شديدا و استولى عليها حتى أرسل إليه الأغالبة جيشا قوامه إثنا عشر ألف جندي فَهُزِمَ أبو عبد الله الشيعي و أنصاره و عادوا إلى إيكجان [3].

وفي جبل إيكجان أعاد أبو عبد الله الشيعي نشاطه العسكري ، وقد حاول الحاكم زيادة الله الثالث الأغلبي (290-296هـ /903-906م ) [4] مقاومة هذا النشاط فأرسل ثلاث جيوش لكن أبو عبد الله الشيعي تمكن من التغلب عليها و هزيمتها ، وانتهى الأمر بزيادة الله الثالث

---

[1] ابن خلدون، المقدمة ، ص 34 .

[2] ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 452 ، المقريزي ،اتعاظ... ، ج 1 ، ص 59 .

[3] نفسه ، ص60.

[4] زيادة الله الثالث الأغلبي (290-296هـ /903-906م ) : هو زيادة الله بن أبي العباس عبد الله بن إبراهيم الأغلبي التميمي أبو مضر آخر حكام الأغالبة ، تولى الحكم في 290 هـ /903م ، و توفي في مصر بعد فراره من الشيعة عام 296 هـ /906م ، أنظر : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد أبي بكر ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس،( د . ط ) ، ج2، دار صادر، بيروت، ( د . ت ) ، ص 193 ، الزركلي ، المرجع السابق، ج 3 ، ص 56 .

بالفرار إلى مصر ليتمكن أبو عبد الله من دخول القيروان منتصرا وقتل من يخاف شره ، و خرج أهل القيروان إليه و هنَّؤوه بالفتح فردّ عليهم ردًا حسنا و أمَّن الناس و منع النهي ، و أفرج العمّال إلى البلاد [1] ، و ضرب السكة فنقش فيها في الوجه الأول " بلغت حجة الله " و في الوجه الآخر " تفرق أعداء الله " [2] و نقش على السلاح " عِدّة في سبيل الله " ، و وسم على أفخاذ الخيل " الملك لله " و زاد في الآذان " حي على خير العمل " [3] .

من خلال ما سبق ذكره تبين لنا أن أبو عبد الله الشيعي قد وضع اللّبِنة الأساسية لنشر الدعوة الإسماعيلية ، والتي وجدت قبولا منقطع النظير في بلاد المغرب الإسلامي ، مما يمهد الطريق لعبيد الله المهدي الذي يدخل المغرب رفقة ابنه و بعض مرافقيه متنكرين بزي تجار ، ولكن اكتشف أمره و قبض عليه مُتولي سجلماسة اليسع الثاني بن مدرار ( 270-296هـ / 884-909م ) بأمر من الخليفة المعتضد العباسي (279-289هـ/892-902م ) [4] .

---

[1] ابن خلدون ، العبر ... ، ج 4 ، ص 46 .

[2] المقريزي ، المواعظ ... ، ج 2 ، ص 350 .

[3] القاضي النعمان ، المصدر السابق، ص 154 ، ابن الأثير ، المصدر السابق، ج 1 ، ص 64 ، أبو العباس أحمد بن محمد ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، تحقيق : ج ، س كولان و ليفي بروفنسال ، ط 3 ، ج 1، دار الثقافة ، بيروت ، 1983 م ، ص 151 .

[4] عفيف الدين أبوعبد الله بن أسعد اليافعي اليمني ، مرآة الجنان و عبرة اليقظان في معرفة ما يعبر من حوادث الزمان وتقلب أحوال الإنسان وتاريخ موت بعض المشهورين من الأعيان ، دار الكتب العلمية ، ( د . ط ) ، ج1، بيروت ، 1997 م ، ص 162 .

و لما استقر أمر أبي عبد الله الشيعي برقادة أتاه أخوه محمد أبو العباس بن أحمد بعد أن تخلص من سجن زيادة الله ، و خرج إلى سجلماسة لفك أسر مولاه المهدي في رمضان من سنة 296 هـ، بعد استخلاف أخيه أبو العباس على إفريقية [1]، حيث يقول المقريزي" **و سار في جيوش عظيمة ، فاهتز المغرب لخروجه و خافته زناتة ، و زالت القبائل عن طريقه و أتت رسلهم و دخلوا في طاعته...**" [2] ، و لما وصل إلى أطراف سجلماسة أرسل إلى اليسع يتلطفه خوفا من قتله للمهدي ، وأنه لا يقصد الحرب بل له حاجة مهمة عنده و وعدهما لجميل ، لكن اليسع رمى الكتاب و قتل الرسل على مرتين [3] ، فحاصره أبو عبد الله فهرب اليسع الثاني بن مدرار مع حاشيته و أهله ، فدخل إلى المدينة و أفرج عن المهدي وابنه من السجن سنة 296هـ /909م ، و عاد بهم إلى إفريقية في جو احتفالي كبير [4] .

[1] ابن عذاري ، المصدر السابق، ج 1 ، ص 152 ، القاضي النعمان ، المصدر السابق ، ص 156 .

[2] المقريزي ، اتعاظ ... ، ج 1 ، ص 65 .

[3] ابن الأثير ، المصدر السابق، ج 4 ، ص 460 .

[4] ابن الأثير، نفسه ، ص 464 ، القاضي النعمان ، المصدر السابق ، ص 170 ، الداعي إدريس ، المصدر السابق ، ص 159 ، المقريزي ، اتعاظ ... ، ج 1 ، ص ص 65 – 66 ، ابن أبي دينار ، المصدر السابق ، ص 52 .

## ثالثا : قيام الدولة الفاطمية .

### 1-خروج عبيد الله المهدي من سجن سجلماسة

يعتبر خروج عبيد الله المهدي من سجن سجلماسة و وصوله إلى رقادة إيذانا بقيام الدولة الفاطمية ، حيث تلقاه أهل القيروان و أعيانها مشاة بين يديه [1]، فسلموا عليه فرد عليهم برد جميل و أمر بذكر اسمه في خطبة الجمعة، و أن يكون لقبه "المهدي أمير المؤمنين" في جميع البلاد [2] ، و عمل على استرجاع الأموال التي كانت على أيدي الدعاة ، والتي كانت مدفونة هناك فأحضروها إليه [3] .

وأعلن أبو عبد الله المهدي أن سياسته ستكون معتدلة و صارمة في نفس الوقت ، كما باشر في وضع تنظيمات إدارية تضمن نمو و استمرار و استقرار دولته الشيعية [4] ، كما أرسل عمالا من الذين يثق فيهم من كتامة و بلاد المغرب [5] .

---

1- Gautier felix: **le passe de l'Afrique du nord**: les siècles obscur Paris. Payot 1973.p342 Charles André ،1946.p125 ،paris ،**la berberie et l'orient au moyen age** ،Marcais Geoges .Julien, **Histoire De L'Afrique du nord**, Payot, paris, (1952).T2.p55

[2] القاضي النعمان ، المصدر السابق، ص 178 ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ابن الأبار ، الحلة السيراء ، تحقيق : حسين مؤنس ، ( د . ط ) ، ج1 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1963 م ، ص 91 .

[3] القاضي النعمان ، المصدر السابق، ص ص 288 – 289 .

[4] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 159 ، ابن خلدون ، العبر ... ، ج 4 ، ص ص 46 – 47 .

[5] محمد جمال الدين سرور ، تاريخ الدولة الفاطمية، ( د . ط ) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ( د . ت ) ، ص 37 .

**2-تصفية أبو عبد الله الشيعي وانفراد عبيد الله بالحكم**

و لما استتب الأمر لعبيد الله المهدي قرر تصفية أبو عبد الله الشيعي و أخوه أبو العباس حيث اختار عروبة بن يوسف [1] و أخوه حُباسة و أمرهما بتنفيذ المهمة ، و هو ما حدث سنة 298 هـ /911م [2]، و قيل أن عبيد الله المهدي قد صلَّى على أبو عبد الله الشيعي و قال : " **رحمك الله أبا عبد الله و جزاك خيرا بجميل سعيك** " [3] ، و قال : " **ولا رحمك الله أبا العباس فإنك صددته عن السبيل و أوردته موارد الهلكة** " ، و بعث للشيعة في المشرق و أخبرهم عن أمر أبي عبد الله الشيعي و أخاه أبا العباس و قال : " فطهرتهما بالسيف و السلام " [4] .

و مما سبق يتضح لنا أن المهدي سعى جاهدا بعد وصوله إلى القيروان لبسط سيطرته و تولي مقاليد الحكم ، والقضاء على كل من يعترض طريقه ولو كان أبا عبد الله الشيعي الذي كان مخلصا للدعوة الإسماعيلية في بلاد المغرب ، وربما يكون مقتل هذا الأخير درسا لكل من يسعى لتأسيس مُلكٍ لغيره ، و هذه الأحداث تشبه كثيرا ما حصل مع أبو مسلم الخرساني

---

[1] عروبة بن يوسف : رجل من كتامة و أحد قادة الخليفة المهدي ، والي المغرب الأوسط و تاهرت بعد مقتل أبي عبد الله الشيعي و تمرد فيما بعد مع أخيه حُباسة فقام المهدي بقتله ، أنظر : ابن خلدون ، العبر ... ،ج 4 ، ص ص 48- 49 .

[2] مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر القديم و الحديث ، ( د . ط ) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ( د . ت ) ، ص 133 .

[3] ابن الأثير ، المصدر السابق، ج 6 ، ص 463 .

[4] ابن عذاري ، المصدر السابق، ج 1 ، ص 165 .

(ت 137هـ/ 755م) [1] صاحب الدعوة العباسية في المشرق الذي قُتل هو الآخر باحتيال من أبو جعفر المنصور( 136 – 158 هـ /753–774م) [2] بعد أن أعطاه الأمان [3] .

بعد مقتل أبو عبد الله الشيعي و تولي المهدي زمام الأمور و مقاليد الحكم أخضع قبائل صنهاجة بالمغرب الأقصى ، وقضى على نفوذ الأدارسة في فاس ، كما استولى على مدينة نكور [4] عام 308هـ /921م ، و قتل أميرها سعيد بن صالح (249–303هـ/864 –916م) [5] [6] ، لكن هذا لم يمنع من قيام ثورات مناوئة لحكمه مثل انتفاضة الأغالبة و كذلك ثورة الكتاميين سنة 299 هـ /912م ، و أيضا ثورة الهواريين في طرابلس و التي تمكن عبيد الله المهدي من إخمادها جميعا و إعادة الاستقرار في سلطانه [7] . وببناء المهدية[8] سنة 308 هـ

---

[1] أبو مسلم الخرساني (ت 137هـ/ 755م) : هو عبد الرحمان بن مسلم الخرساني صاحب الدعوة العباسية في خرسان ، ، وبعدها عين واليا عليها ، قيل أنه من من أحفاد كِسرى الفرس يزدجرد الثالث ، أنظر : الذهبي ، المصدر السابق، ج 6 ، ص 48 .

[2] أبو جعفر المنصور ( 136 – 158 هـ /753–774م) : هو أبو جعفر عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي ، ولد سنة 95 هـ /714م ، تعتبره بعض المصادر أنه المؤسس الحقيقي للدولة العباسية ، بنى بغداد و بويع له بالخلافة بعد السفاح ، توفي سنة 158 هـ /774م في رحلة الحج ، أنظر : مصطفى جواد و أحمد سوسة ، دليل خارطة بغداد المفصل ، ( د . ط )، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1958 م ، ص 97 .

[3] مبارك الميلي ، المرجع السابق، ص 133 .

[4] نكور : مدينة بالقرب من مليلية ، وهي مدينة كبيرة بينها وبين البحر حوالي عشرة أميال ، و قيل خمسة أميال ، أنظر : محمد بن عبد الله المنعم الصنهاجي أبو عبد الله الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق :إحسان عباس ، ط 2، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1984 م ، ص 576 ، سرور محمد ، المرجع السابق ، ص28.

[5] سعيد بن صالح (249–303هـ /864–916م) : هو سعيد بن إدريس بن صالح بن منصور الحميري من بني صالح ، و هو سادس أمراء هذه الامارة في نكور، توفي سنة 303 هـ /916 م ، ينظر : ابن الخطيب ، المصدر السابق، ج 3 ، ص 174 .

[6] ابن عذاري ، المصدر السابق، ج 1 ، ص 179 .

[7] نفسه ، ص ص 163 – 166 .

[8] أنظر : الملحق رقم (3) الذي يمثل مخطط مدينة المهدية.

/921م أصبحت عاصمة للفاطميين و مركزا لحكمهم و بذلك رسمت معالم الدولة الفاطمية ببلاد المغرب الإسلامي [1] .

[1] فرحات الدشراوي ، الخلافة الفاطمية بالمغرب ، ترجمة : حمادي ساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1994 م ، ص 235 .

# الفصل الثاني : مظاهر الزندقة في بلاد المغرب الإسلامي على العهد الفاطمي .

## أولا : إدّعاء المهدوية .

1- تعريف المهدوية ( لغة ، اصطلاحا ) .
2- فكرة المخلص في الديانات السماوية و والوضعية قبل الإسلام .
3- فكرة المهدي في الفكر الإسلامي .
4- انتشار فكرة المهدوية عند الشيعة في بلاد المغرب .

## ثانيا : الكهانة والتنجيم و الممارسات السحرية .

1- تعريف التنجيم ( اصطلاحا ) .
2- تعريف الكهانة ( لغة ، اصطلاحا ) .
3- العرافة ( اصطلاحا ) .
4- السحر ( لغة ، اصطلاحا ) .
5- انتشار التنجيم والكهانة والممارسات السحرية في المجتمع الفاطمي بالمغرب .

## ثالثا : الخرافات والأساطير

1- الخرافات والآساطير المنسوبة لعبيد الله المهدي .
2- الخرافات والآساطير المنسوبة للمعز لدين الله .

## أولا : ادّعاء المهدوية .

### 1-تعريف المهدوية :

- **لغة** : هي الهدي و الرَّشاد و الدَّلالة [1]، و هي عكس الضلالة [2]، حيث يقول المولى عزَّوجل في محكم تنزيله : " **إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى** " [3]، و قال كذلك : " **قُلْ إِنَّ هُدَى الله هُوَ الهُدَى** " [4] ، و معنى الآيتين يتلخص في تبيان الطريق السليم الذي دعا إليه الله عزَّوجل [5] .
- **إصطلاحا:** يرتبط اسم المهدي بالشخص حيث أُستعمل في المعاجم و القواميس بدلالة الشخص الذي هداه الله إلى الصراط المستقيم ، حيث أورده ابن منظور بقوله : " **حتى صار كالأسماء الغالبة** " ، و يدل هذا الكلام على وجود شخص يسمى بالمهدي و هو الذي يأتي آخر الزمان كما نبّأنا الرسول صلَّى الله عليه و سلم [6] .

---

[1] أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، تاج اللغة و صحاح العربية ، تحقيق : عبد الغفور عطار ، ط 2 ، ج 6 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1979 م ، ص 2533 .

[2] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني ، مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ( د . ط ) ، ج6، دار الفكر ، ( د . م . ن)، 1972 م ، ص 42 .

[3] سورة الليل ، الآية 12 .

[4] سورة البقرة ، الآية 102

[5] ابن منظور، المصدر السابق ، مج 6 ، ص 4639 .

[6] نفسه ، ص 4639 .

## 2- فكرة المخلص في الديانات السماوية و والوضعية قبل الإسلام

تُعد فكرة المهدوية ظاهرة مشتركة بين الكثير من الديانات السماوية و الوضعية ، و هذا ما يمنحها مصداقية أكثر حول وجودها حتى باختلاف هذه الديانات و اختلاف النظرة إليها ، حيث يرى اليهود أن فكرة المهدوية هي الإيمان بعودة المخلص ، حيث ورد في العهد القديم [7] إسم الماشيح [8] و الإعتقاد بعودته [9] .

أما عند النصارى فالمهدوية هي التي تقول أن المسيح قد نال من الله قوة إلاهية لأنه مخلّص [10] ، و هي امتداد لفكرة اليهود حول المهدوية ، حيث يعتقد النصارى أن عيسى المسيح سيعود آخر الزمان لإنقاذ البشرية بعد أن ضحَّى بنفسه تكفيرا عن خطاياهم [11] .

---

[7] العهد القديم : هو ميثاق قديم ، قد تم قطعه لإبراهيم بدم الحيوانات و ما رافقه من شعائر الغسل و الصوم والأعياد ، أنظر: محمد ضياء الرحمان الأعظمي ، دراسات في اليهودية و المسيحية و أديان الهند ، ط 2 ، مكتبة الرشيد ناشرون ، الرياض، المملكة العربية السعودية ، 2003 م ، ص 126 .

[8] الماشيح : تعني الممسوح بالزيت ، و هي الإعتقاد بالمنقذ الذي سيظهر و يعيد مجد مملكة إسرائيل ، انظر : يوسف هزيمة ، عقيدة الإنتظار بين الواقع و التمني – نزول عيسى أنموذجا – ، مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث ، www . mominoun . com ، 2016 م ، ص 7 .

[9] رضوان رابحي ، إطلالة على ظاهرة المهدوية في المغرب الأقصى الوسيط و الحديث –مقارنة بين اليهود و المسلمين ، دورية كان التاريخية – ، العدد 33 ، سبتمبر 2016 م ، ص ص 90 – 98 .

[10] محمد الناصر صديقي ، فكرة المخلص – بحث في الفكر المهدوي – ، جداول للنشر و التوزيع ، بيروت ، 2012 م ، ص 91 .

[11] نبيل أنسى الغندور ، المسيح المخلص في المصادر اليهودية و المسيحية ، ( د . ط ) ، مكتبة النافذة ، القاهرة ، 2007 م ، ص 149 .

أما في الديانة الزرادشتية فيرى أتباعها أن المخلّص الموعود هو " سوشيانت " المنتصر الذي سيأتي كثالث الموعودين حسب التقويم الفارسي الذي يزعمون فيه أنه على كل ألف عام موعود و يكون آخرهم في الألف الثالثة [12] .

وعند الهندوس ترتكز فكرة المهدوية على محورين أساسيين : أولهما ؛ التحرر من الأهواء و الإتحاد بالبراهما ، حيث أن الهندوس يؤمنون بتناسخ الأرواح [13]، أما المحور الثاني فيكمُن في فكرة الخلاص على يد الإله " فاشنوا " الذي يعتقدون أنه إله يرقد في الماء ، و قد اتخذ شكلا أرضيا لينقذ العالم من البشر [14] .

### 3- فكرة المهدي في الفكر الإسلامي

كما رأينا سابقا أن فكرة المهدوية تتشارك فيها العديد من الأديان رغم اختلافها ، وباعتبار الإسلام أحد هذه الأديان لابد من التطرق إلى هذه الفكرة في الإسلام ، حيث يظهر في المصادر الإسلامية إيمان عموم المسلمين بها حيث يذكر ابن خلدون في هذا الصدد أن: " **المشهورين الكافة من أهل الإسلام على مر العصور أنه لابد في آخر الزمان من ظهور**

---

[12] جشميد يوسفي ، الديانة و الطقوس و التحولات اللاحقة ، الوسام العربي ، ( د . ط ) ، منشورات زين ، الجزائر ، بيروت ، 2012 م ، ص 127 .

[13] آرثر كورتل ، قاموس أساطير العالم ، ترجمة : سُهى الطريحي ، ( د . ط ) ، دار نينوى للنشر ، دمشق ، ( د . ت ) ، ص 59 .

[14] جفري بارند ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام ، عالم المعرفة ، العدد 173 ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 1993 م ، ص ص 142 – 143 .

**رجل من أهل البيت يؤيد الدين و يُظهر العدل و يتُبعه المسلمون و يستولي على المسالك الإسلامية و يسمى بالمهدي** " [1] .

## 4-انتشار فكرة المهدوية عند الشيعة في بلاد المغرب

ويؤمن أهل السنة و الجماعة على غرار المذاهب الأخرى بالمهدي ، حيث وردت أحاديث كثيرة بلغت حد التواتر و هي في السنن و المعاجم و المسانيد [2] ، و لكن ما يهمنا هو نشر الشيعة الإسماعيلية في بلاد المغرب لفكرة المهدوية و الترويج لها ، و التي سيقودها فيما بعد شخص بارز من الشيعة و المتمثل في شخصية "عبيد الله المهدي" الذي بسط نفوذه في المغرب الإسلامي ، حيث نشر العدل بين أتباعه و مؤيِّديه ، و قد وصفه أبو عبد الله الشيعي بأنه أفضل العالمين [3] .

وكما رأينا سابقا أن الدعوة الإسماعيلية في بلاد المغرب و المتمثلة في نشاط الدعاة بداية بالداعيين أبو سفيان و الحلواني و بعدهما أبو عبد الله الشيعي الذين كرسوا أنفسهم للدعوة الشيعية و تهيئة البربر لفكرة المهدوية [4] ، و قد استفاد عبيد الله المهدي من نشاط دعاة الشيعة الشيعة في المغرب ، حيث مهَّد الحلواني و أبا سفيان الطريق و حرثا الأرض ، و هيئوا نفوس

---

[1] ابن خلدون ، المقدمة ، ص 388 .

[2] محمد صديق حسن خان ، الإذاعة لما كان و ما يكون بين يدي الساعة ، ( د . ط ) ، دار ابن حزم للنشر ، بيروت ، 2000 م ، ص 149 .

[3] القاضي النعمان ، المصدر السابق، ص 301 .

[4] نفسه ، ص 26 .

البربر لفكرة المهدي ، و بعدهما أبو عبد الله الشيعي الذي لم يتوانى في خدمة المذهب الشيعي ولم يتبقى أمامه سوى البذر [1] ، و أيضا تمكن الدعاة من نشر مبادئ الإسماعيلية و التمكين لعلم الأئمة الذي يُعلن عن ظهور المهدي [2] .

ونستشف مما سبق ذكره حول دعاة الشيعة و أعمالهم في المغرب أن مُهمتهم أساسا كانت تتمحور حول زرع فكرة المهدوية في عقول البربر ، و الذين قد نجحوا في ذلك حيث يذكر القاضي النعمان أن البربر كانوا يتغنون بظهور المهدي في أشعارهم و قصائدهم [3] ، و قد طُرحت فكرة المهدوية أيضا بعد فترة دعوة الحلواني و أبا سفيان ، و بالتحديد في فترة أبو عبد الله الشيعي الذي عمل على طرح أفكار الإمامة و المهدي و قرب خروجه ، و شرط اتِّبَاعه و الإيمان به [4] .

على كلٍ يعتبر نجاح الدعوة الإسماعيلية في بلاد المغرب الإسلامي نجاحا للمهدوية ، و خير دليل على ذلك هو اتخاذ عبيد الله لقب " المهدي " [5] الذي هو ملك الأئمة الفاطميين

---

[1] موسى لقبال ، دور قبيلة كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس هجري " 11 م " ، ط 2 ، دار الأمل ، الجزائر ، 2007 م ، ص 222 .

[2] القاضي النعمان ، المصدر السابق، ص 27 ، أيمن فؤاد السيد ، الدولة الفاطمية – تفسير جديد – ، ( د . ط ) ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1992 م ، ص 46 .

[3] القاضي النعمان ، المصدر السابق ، ص 64 .

[4] نسيم نوار ، النزاع السني الشيعي و أثره في تجديد المذهب المالكي من قيام الدولة الفاطمية إلى حدوث القطيعة الزيرية (296 – 443 هـ / 909 – 1051 م )، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط ، إشراف بشاري لطيفة بن عميرة ، جامعة الجزائر 2 ، 2011 م ، ص 82 .

[5] ابن الأبار ، المصدر السابق ، ص 91 ، القاضي النعمان ، المصدر السابق ، ص 178 .

و إمامهم [1] ، ويربط الشيعة الإسماعيليون المهدي بالإمامة حيث تتجدد المهدوية مع كل إمام ، و قد ساقوا في هذا الطرح الكاذب أحاديث تدل على ذلك كقولهم : " **كلنا المهدي و كلنا قائم** " [2] ، و يؤكد القاضي النعمان هذا القول بنصه على أنه لكل زمان مهدي [3] ، و يؤكد الداعي إدريس على أهمية الإمامة بقوله : "... **فالقائم برتبة الإمامة هو مُجمع الحدود و غاية أهل دعوته الواقع على الداخلين منها حقيقة إسم الوجود ، و كان غاية الأنبياء و الأوصياء و مُجمع الأئمة الطاهرين و لابد من ظهور حجة القائم قبل ظهوره** ... " [4] ، و يربط الشيعة مصطلح " **القائم** " بمصطلح " **المهدي** "، و هي مترادفات في أساس الإستعمال الشيعي لها بل الأكثر من ذلك فإن الشيعة أصبحوا منذ ظهور عبيد الله المهدي يفضلون مصطلح " القائم " [5] .

لما دخل عبيد الله المهدي إلى إفريقية و بسط نفوذه في المغرب ادَّعى أنه المهدي المنتظر ، و أمر أن يُذكر إسمه في المساجد يوم الجمعة و أن يلقب بالمهدي [6] ، و أمر بصيام يومين قبل رمضان ، و قَطَعَ صلاة التراويح ، وقَنَتَ في صلاة الجمعة قبل الركوع ،

---

[1] عبد المنعم ماجد ، ظهور الخلافة الفاطمية و سقوطها في مصر ، ط 4 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1994 م ، ص 81 .

[2] الداعي إدريس ، المصدر السابق ، ص 31 .

[3] إسماعيل سامعي ، الدولة الفاطمية و جهود القاضي النعمان في إرساء دعائمها ، ( د . ط )، مركز الكتاب الأكاديمي ، عمان ، 2010 م ، ص 256 .

[4] الداعي إدريس، زهر المعاني ، تحقيق : مصطفى غالب ، ( د . ط ) ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، ( د . م . ن )، ، 1991 م ، ص 298 .

[5] الناصر صديقي ، المرجع السابق ، ص 152 .

[6] المقريزي ، اتعاظ ... ، ج 1 ، ص 66 .

و جهر بالبسملة في الصلاة المفروضة ، و زاد في الآذان " **حي على خير العمل و محمد خير البشر** " ، ثم يقول المؤذن " **حياك الله يا مولانا حافظ نظام الدنيا و الدين و جامع شمل الإسلام و المسلمين و أعزّ بسلطانك جانب الموحدين و أباد بسيوفك كافة الملحدين ، و صلَّى الله عليك و على آبائك الطاهرين و أبنائك الأكرمين صلاة دائمة إلى يوم الدين و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين** " ، و أسقط من آذان صلاة الصبح " **الصلاة خير من النوم** " [1] ، و من المظاهر الدالة على عدم صحة مهدوية عبيد الله و زندقته ؛ مجاهرته بسبِّ أصحاب النبي عليه الصلاة و أزكى التسليم و أزواجه ، و الحكم عليهم بالكفر باستثناء علي كرم الله وجهه و القليل من مؤيديه [2] .

أما إن تمعنا فيما ذكر سابقا نجد أن الأعمال التي قام بها أبو عبد الله الشيعي بعد مجيئه إلى إفريقية ما هو إلا تمكين لسلطانه و بسط لنفوذه ، و محاولة لنشر مذهبه و لو بالسبل الغير مشروعة ، و كذلك يمكننا القول أنه لم يكن مهديا منتظرا [3] ، حيث أن كثيرا من أهل السنة و الجماعة القائلين بعقيدة المهدي يقولون أنّ المهدي المنتظر الحق يظهر آخر الزمان قُرب خروج الدجال ثم ينزل عيسى عليه السلام فيصلي خلف المهدي أول ما ينزل ثم يذهب

---

[1] أبي عبد الله محمد بن علي ابن حماد الصنهاجي ، أخبار ملوك بني عبيد و سيرتهم ، تحقيق : تهامي نقرة و عبد الحليم عويس ،( د . ط ) ، دار الصحوة ، القاهرة ، ( د . ت ) ، ص 27 .

[2] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 159 .

[3] نفسه ، ج 1 ، ص 283 .

إلى الدجال و يقتله ، و وبناءًا على هذا فمن ادّعى المهدوية و لم يخرج المسيح الدجال في زمانه فهو كاذب [1] .

[1] حمود بن عبد الله بن حمود التويجري ، إقامة البرهان على من أنكر خروج المهدي و الدجال و نزول المسيح في آخر الزمان ، ( د . ط ) ، مكتبة المعارف ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 1985 م ، ص 24 .

## ثانيا : التنجيم و الكهانة و العرافة و الممارسات السحرية .

إذا ما تحدثنا عن الكهانة و التنجيم و الشعوذة و غيرها في بلاد المغرب فإن مجتمعها كان من المجتمعات التي انتشرت فيها هذه الممارسات منذ القِدم و حتى قبل الفتح الإسلامي ، حيث حاول أهل المغرب معرفة المستقبل و تحقيق أمانيهم باللجوء إلى الدجَّالين و المنجِّمين . لكن تُعدّ هذه الممارسات من الأمور التي حرّمها الإسلام ، وقَلَّ تتبع المؤرخين لهذه المظاهر و شُحّت الكتابة فيها ، وقبل الحديث عن انتشارها في أوساط المجتمع المغربي لابد من تقديم تعريفات لها .

### 1-تعريف التنجيم

- **اصطلاحا :** يعرفه ابن سينا على أنه علم تخمين ، الغرض منه هو الإستدلال بالنجوم و الكواكب بقياس بعضها إلى بعض و بقياسها إلى الأبراج ، و بقياس جملة ذلك على الأرض على ما يكون من أحوال العالم و الممالك و البلدان و المواليد و المسائل و الإختيارات [1] ، و يصف ابن خلدون علم التنجيم على أنها صناعة النجوم ، و أن أصحابها حسب زعمهم يعرفون بها الكائنات في العالم قبل حدوثها من خلال معرفة قوى الكواكب [2] .

[1] أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا ، تسعة رسائل في الحكمة و الطبيعيات ، ط 2 ، دار العرب ، القاهرة ، 1989 م ، ص 110 .

[2] ابن خلدون ، المقدمة ، ص 714 .

أما ابن تيمية فيعرف هذا العلم بقوله : " **هو الإستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية** ... " [1] ، و يتحدث ابن منظور عنه فيصف المُنجّم بـ: " **الذي ينظر في النجوم و يحسب مواقيتها و سيرها** "[2] .

وعلى كُلٍّ نخلص من خلال هذه التعريفات و الشروحات أن علم الفلك مرتبط بالتنجيم ، بل الأكثر من ذلك ، فالتنجيم كان في الأصل علم الفلك ، فالمنجم لابد أن يكون مُلِمًّا بالفلك ، ومواقع النجوم و مسارات الكواكب و الأزياج [3] ، إضافة إلى الحساب و الرياضيات ، كما وجب على المنجم أن يكون جغرافيا عالما بالأقاليم و البلدان [4] .

## 2-تعريف الكهانة :

- **لغة** : من الفعل كَهَنَ ، و معناه التماس الحقيقة من أمور لا أساس لها ، و هي صنعة لأقوام تتصل بهم الشياطين و تسترق السمع من السماء و تحدثهم بها ثم يضيفون لها ما يضيفون من الأقوال ثم يحدثون الناس بها ، و الكاهن هو الذي يتكهن ويخبر

[1] تقي الدين أحمد أبو العباس بن عبد الحليم ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، ، جمع و ترتيب : عبد الرحمان بن محمد بن قاسم ، ج35 ، ( د . ط ) ، مجمع الملك فهد لطباعة المصاحف ، المدينة المنورة ، 2004 م ، ص 192 .

[2] ابن منظور ، المصدر السابق ، مج 5 ، ص 4358 .

[3] الأزياج : هي كتب تتضمن جداول فلكية يعرف منها سير النجوم ، و يعرف منها التقويم ، انظر : ابن منظور ، المصدر السابق ، مج 3 ، ص 2890 .

[4] يحيى الشامي ، علم الفلك – صفحات من التراث العلمي العربي و الإسلامي– ، ( د . ط ) ، دار الفكر العربي ، بيروت ، 1997 م ، ص 204 .

بالغيب ؛ فإذا وقع الشيء مطابق لما قال اغتر الناس به [1] ، و الكاهن هو الذي يخبر الناس عن كوائن المستقبل و يجعل معرفة أسرار الغيب ، و منهم من يزعم أن له رئيسا من الجن ، و منهم من يقول أنه يستدرك الأمور بموهبة معطاة من الله [2] .

- **اصطلاحا:** و يعرف صاحب الفتح الكهانة بـ : " **بفتح الكاف ويجوز كسرها** ، وهو **إدّعاء علم الغيب كالأخبار بما سيقع في الأرض مع الإستناد إلى سبب ، و الأصل فيه هو استراق الجني السمع من كلام الملائكة و إلقاءه في آذان الكاهن ، و الكاهنُ يطلق على العرافِ** ... " [3] .

## 3-العِرافة :

- **اصطلاحا** : تشبه في تعريفها كثيرا الكهانة ، فهي محاولةٌ لمعرفة الحوادث الآنية بالإستدلال ببعض الحوادث الحالية [4] ، و يقول إدموند دوتي عن العرَّاف : " ... **الشخص الذي يعرف مكان الشيء المسروق أو الضائع** " [5] ، و يقول صاحب الفتح

---

[1] ماجد بن سليمان الرسي ، تلاعب الشيطان بعقول السحرة و الكهان ، ( د . ط ) ، دار نور للكتاب ، الجزائر ، 2013 م ، ص 13 .

[2] الحسن بن مسعود البغوي ، شرح السنة ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، ط 2 ، ج 12 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1983 م ، ص 182 .

[3] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري ، رقّم أحاديثه و كتَبَ أبوابه : محمد فؤاد عبد الباقي ، ( د . ط )، ج10، المكتبة السلفية ، القاهرة ، 1970 م ، ص 215 .

[4] خليفة حاجي مصطفى بن عبد الله ، كشف الظنون عن أسماء الكتب و الفنون ، ( د . ط ) ، ج 2 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ( د . ت )، ص 1131 .

[5] Edmond . Dontte , Magie et religion dans l'afrique du Nord , Typographie adolphe jourdan , Alger , 1909 , p 30

في العرافة : " **العراف الذي يستخرج الوقوف على المغيبات بضرب قول أو فعل** " [1] ، و جاء في لسان العرب أن العراف و المنجم و الحازي كلهم بمعنى واحد و هو الذي يدعي علم الغيب الذي يَستَأثر الله بعلمه [2] .

**4-السحر :**

- **لغة** : يعرفه ابن منظور على أنه " **عمل يتقرب فيه إلى الشيطان و بمعونة منه كل ذلك كينونة السحر ، و من السحر الأخذة التي تأخذ العين حتى تظن أن الأمر كما يرى ، و ليس الأصل على غير ما يرى و السحر الأخذة ... ، و الجمع أسحار و سحور ، و سِحْرُه يَسْحُرُه سِحْرًا أو سَحَرًا ، و رجل من ساحر من قوم سَحَرَةٍ ، و سحَّار من قوم سَحَّارين...** " [3].

ويصفه صاحب الفتح بأنه يطلق على معنيين أحدهما ما لطف و دقَّ ، و منه سحرتُ الصبي أي حاد عنه و استملته ، و كل من استمال شيئا فقد سحره ، و المنعى الثاني إطلاق الشعراء سحر العيون لاستمالة النفوس [4] ، و يقول الله عزَّوجل : " **بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُون** " [5] .

[1] ابن حجر ، المصدر السابق، ج 10 ، ص 217 .
[2] ابن منظور ، المصدر السابق ، مج 3 ، ص 2898 .
[3] نفسه ، مج 2 ، ص 1951 .
[4] ابن حجر ، المصدر السابق، ج 10 ، ص 222 .
[5] سورة الحجر ، الآية 14 .

ويتوافق تعريف الجوهري مع تعريف ابن منظور في تعريفهما للسحر ، حيث يقول : " **السحر هو الأخذة ، و كل ما لطف مأخذه و دقَّ فهو سحر ، و قد سحره يسحره سِحرا ، و سَحرهُ بمعنى خدعه ...** " [1]

- **إصطلاحا** : يعرفه إبن قدامة بأنه عقد و كلام يتكلم به و يكتبه أو يعمل شيئا يأثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله و له حقيقة ، فَمِنهُ ما يقتل و منه ما يُمرِض و ما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها ، و منه ما يفرق بين المرء و زوجه ، و منه ما يبغض أحدهما عن الآخر أو ما يَحِيلُ بين الإثنين [2] ، و لقد جاء في محكم تنزيله قوله تعالى : " **وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَ مَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَ لَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ ، يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَ مَا أُنْزِلَ عَلَى المَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَ مَارُوتَ وَ مَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ المَرْءِ وَ زَوْجِهِ وَ مَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ أَحَدٌ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ وَ يَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنْفَعُهُمْ وَ لَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنْ اِشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآَخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَ لَبِئسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ** " [3] .

---

[1] الجوهري ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 679 .

[2] موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي المعروف بابن قدامة ، المغني شرح مختصر الخرقي ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي و عبد الفتاح محمد الحلو، ط3 ،ج12، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض ، 1997 م ، ص 299 .

[3] سورة البقرة ، الآية 102 .

ويعرّف ابن خلدون السحر و طلاسمه بقوله : " **إنها علوم استعدادات تقدر النفوس البشرية بها على التأثيرات فيعلم العناصر ، إما بغير مُعِين أو بِمُعِين من الأمور السماوية ، و الأول هو السحر و الثاني هو الطلسمات** " [1] ، و يقسمه إلى ثلاث أقسام ؛ أولهما السحر الذي يكون بلا آليات و لا معين ، والثاني يسمى بالطلاسم التي تكون بمعين و هي ضِعف السحر الأول ، أما الثالث فتقوم على تأثير القوى المتخيلة ، حيث يعتمد صاحب التأثير على قوى متخيلة فيتصرف بها بنوع من التصرف ، و يسمى بالشعوذه أو الشعيذة [2] .

## 5-انتشار التنجيم والكهانة والممارسات السحرية في المجتمع الفاطمي بالمغرب

و تمثل كل من مظاهر التنجيم و الكهانة و العرافة و السحر أهم الممارسات التي انتشرت في معظم المجتمعات ، فقد كانت تنتشر انتشارا واسعا و أحيانا أخرى تنحصر في ظل وجود قوة سياسية و حاكم رادع لها ، و يمثل المجتمع الفاطمي في بلاد المغرب على غرار المجتمعات الأخرى أرضا خصبة لانتشار هذه الظواهر الاجتماعية [3] .

وعند الحديث عن الكهانة و التنجيم في المجتمع الفاطمي ببلاد المغرب الإسلامي تتصدر الكهانة بالمهدي المصادر التاريخية ، حيث أشار القاضي النعمان إلى المهدي ، فعن أبي

---

[1] ابن خلدون ، المقدمة ، ص 655 .

[2] نفسه ، ص 656 .

[3] عبد الهادي أعراب ، اللبوس الديني للممارسة السحرية بالمغرب – سحر الفقيه أنموذجا – ، هيسبيرس تمودا ، جامعة محمد الخامس ، منشورات كلية الآدب و العلوم الإنسانية ، العدد 44 ، الرباط ، 2009 م ، ص 11 .

جعفر محمد بن علي [1] أنه سُئل عن الفرج فقال: يقول الله عزوجل : " **فَانْتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِين** " [2] ، ثم قال : " **يُرفع لآل جعفر بن أبي طالب راية ضلال ، ثم يَرفع آل العباس راية أضل منها و أشر ، ثم يُرفع لآل الحسين رايات و ليس بشيء ، ثم يُرفع لولد الحسين راية فيها الأمر** " [3] ، و يروي القاضي النعمان أيضا في التكهن بالمهدي و زمان خروجه ، فيقول : " **لا بد من ولد فاطمة يقوم من المغرب بين الخمسة إلى السبعة يكسر شوكة المبتدعين** ... " [4] ، و المقصود هنا هو المهدي عبيد الله .

ومن خلال كلام القاضي النعمان يتضح أن الكهانة ظاهرة متفشية في المجتمع المغربي خلال تلك الفترة ، و ما يدل أيضا على التكهن و العرافة و الرجم بالغيب غرض لبناء مدينة المهدية حيث كان لعبيد الله الكهانة [5] واالنظر في النجوم ، حيث كان عبيد الله المهدي نفسه خارجا في يوم من الأيام يرتاد موضعا على ساحل البحر لبناء مدينة يجعلها عاصمة له فقال : " **بنيتها ليعتصم بها الفواطم ساعة من نهار** " ، و قد نسب المدينة لنفسه، وتسمَّت باسمه

---

[1] أبي جعفر محمد بن علي الملقب بالباقر : ولد يوم 1 رجب سنة 57 هـ /677 م في المدينة المنورة ، و توفي بها عام 114 هـ / 733 م ، و هو الإمام الخامس عند الشيعة الإسماعيلية ، والده علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب و أمه فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب ، أنظر: علي موسى الكعبي ، الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام – سيرة في التاريخ – ، ط 1، مج 1 ، مركز الرسالة للطباعة ، 2008 م ، ص 55 .

[2] سورة الأعراف ، الآية 71 .

[3] القاضي النعمان ، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تحقيق : السيد محمد الحسيني الجيلالي، ( د . ط ) ، ج 3 ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ( د . م . ن ) ، ( د . ت ) ، ص 356 .

[4] نفسه ، ج 3 ، ص ص 363 – 364 .

[5] أنظر : الملحق رقم (4) الذي يمثل مخطط مدينة المهدية .

" المهدية " ، و سُمِّيت أيضا رحمة و جزيرة الفنار [1] ، و كما قلنا سابقا أن المهدي نفسه كان منجما حيث اختطت مدينته بطالع الأسد لأنه برج ثابت ، وبني فيها قصره المعروف به ، وبنى قصورا لابنه ، وبنى دارا للصناعة ، و أمر بهدم قصور بني الأغلب بجميع بلاد إفريقية و طمس معالمها [2] .

وتعد المهدية المدينة المقصودة عند الإسماعيليين و التي قيل عنها أن الدجال لا يدخلها ، و المقصود به صاحب الحمار (ت336هـ/947م) [3] قائد ثورة النكاريين ضد الفاطميين [4] ، و يذكر الدرجيني أن صاحب الحمار لما وصل إلى المهدية رمى برمحه بابها ، فدخل رجل إلى إسماعيل المنصور [5] فوجده يلعب ، فقال له : " **تلعب و يزيد يركز رمحه بالباب ؟** " ،

---

[1] ابن خلدون ،المقدمة ، ص 416 .

[2] الجوهري ، المصدر السابق، ص 22 .

[3] أبي يزيد مخلد صاحب الحمار (ت336هـ/947م) : هو أبو يزيد مخلد بن كيداد بن سعد الله مغيث اليفرني الزناتي الملقب بالنكاري لانتسابه للفرقة النكارية الخارجية ، و سمي بصاحب الحمار لأنه يركب حمارا ، و لد ببلاد السودان بكوكاو ثائر مشهور وقائد ثورة النكاريين ضد الحكم الفاطمي ، توفي سنة 336 هـ /947 م ، بعد محاصرة إسماعيل المنصور لقلعة كيانة في المعاضيد باالمسيلة ، أنظر : ابن حماد ، المصدر السابق ، ص11 ، ابن خلدون ، العبر ... ، ج 7 ، ص 13 ، موسى أحمد مخطاط ، ثورة أبي يزيد الخارجي ضد الفاطميين (322 – 336 هـ / 934 –948 م )، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط ، إشراف الحياري مصطفى ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، 1995 م ، ص 16 .

[4] للإستزادة حول هذا الموضوع، أنظر : القاضي النعمان ، افتتاح ... ، ص 327 ، ابن حماد ، المصدر السابق ، ص 22 .

[5] إسماعيل المنصور ( 334 – 341 هـ / 945 952 م ): هو إسماعيل بن محمد بن عبيد الله الملقب بالمنصور بنصر الله ، ولد برقادة عام 302 هـ ، تولى الحكم بعد وفاة والده القائم عام 334 هـ ، بنى المنصورية مدينة الفاطميين قرب القيروان ، توفي عام 341 هـ ، انظر : المقريزي ، اتعاظ ... ، ج 1 ، ص 88 .

فقال له المنصور الفاطمي : " **أ و قد فعل ؟** " ، فقال : " **نعم** "، قال : " **و الله لا عاد إليها أبدا و قد جاء حتفه** " [1] .

ويزعم الداعي إدريس أن تنبؤ المهدي بصاحب الحمار و بناء المهدية أنها معجزة من معجزات الأئمة الفاطميين التي ورِثوها عن رسول الله حيث يرِد قوله في هذا : " **و أمر المهدي ببناء مصلى خارج المهدية جعله عِلما** " و قال : " **هنا ينتهي مخلد الدجال** ... " [2] .

ويضيف الداعي إدريس في كهانة المعز لدين الله الفاطمي ( 341 – 365 هـ / 952 – 975 م ) [3] عند رغبته في انتقاله إلى مصر قائلا : " **ولقد أنهض المهدي قرة عينه و مهجة نفسه القائم إلى مصر كرَّتين ، و هو يعلم بأنها لا تفتح بيده لكنه أراد تأكيد حجة الله بدعوته** ... " [4] .

---

[1] أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني ، طبقات المشايخ بالمغرب ، تحقيق : إبراهيم طلاي ، ( د . ط ) ، ج1 ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، الجزائر، ( د . ت ) ، ص 102 .

[2] الداعي إدريس ، زهر... ، ص 210 .

[3] المعز لدين الله الفاطمي ( 341 – 365 هـ / 952 – 975 م ): هو المعز أبو تميم معد بن منصور رابع الخلفاء الفاطميين في إفريقية و الأول في مصر ، و لد في المهدية عام 321 هـ /933 م ، تولى الحكم سنة 341 هـ/952 م ، في عهده استولى جوهر الصقلي على مصر و أسس القاهرة و انتقل إليها عام 362 هـ /975 م و مات بها ، انظر : المقريزي ، اتعاظ ... ، ج 1 ، ص 95 ، محمد سليمان الزيات ، دراسة تحليلية في رسالة المعز لدين الله الفاطمي ، منظومة التأويل الفاطمية ، العدد الرابع ، ص 24 ، أيمن فؤاد السيد ، المرجع السابق ، ص 87 .

[4] الداعي إدريس ، زهر ... ، ص 208 .

حظي الخليفة القائم بأمر الله (322 – 334 هـ / 934 – 945 م ) [1] كذلك بقسط وافر من التنجيم و الكهانة ، حيث كان يخبر قومه بأوقات هجوم أبي يزيد عليه [2] عكس المنصور إسماعيل الذي تُظهره المصادر على أنه مخالف للتنجيم رغم معرفته به فيقول : " **و الله ما طلبتها و تعلمتها لشيء مما يراه الناس من القضايا** " [3] ، و نُقل عن القائم بأمر الله أنه قال في قوم من الدُّعاة بلغه أنهم غلوا فيه و في آباءه ، و قالوا " **إنهم يعلمون الغيب** " فقال القائم : " **هؤلاء الصادون عنا الكاذبون علينا** " [4] ، و يشير القاضي النعمان إلى الغيب الذي يعلمه الأئمة في قول المعز : " **الغيب الذي تعلمه الأئمة هو ما غاب عن الناس من العلم الذي أودعهم الله إياه و استحفظهم سرّه ، أما الغيب الذي قال جل ذكره : " قل لا يعلم من في السموات و الأرض الغيب إلا الله** " [5] ، **فَلا يعلمه إلا هو كما قال عزوجل** " [6] .

---

[1] الخليفة القائم بأمر الله (322 – 334 هـ / 934 – 945 م ) : هو محمد بن عبيد الله بن الحسين الإمام الثاني عشر عند الإسماعيلية و الخليفة الثاني للفاطميين ، ولد في سلمية سنة 279 هـ /893 م ، في عهده استفحل صاحب الحمار ، توفي سنة 334 هـ / 945 م ، و خلفه إسماعيل ، انظر : الذهبي: المصدر السابق ، ج 15 ، ص 138 ، المقريزي ، اتعاظ ... ، ج 1 ، ص 50 .

[2] القاضي النعمان ، افتتاح ... ، ص 33 .

[3] القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات ، تحقيق : الحبيب الفقي و إبراهيم و محمد اليعلاوي ، ( د . ط )، دار المنتظر ، بيروت ، 1996 م ، ص 131 .

[4] نفسه ، ص 84 .

[5] سورة النمل ، الآية 65 .

[6] القاضي النعمان ، المجالس ... ، ص 84 .

## ثالثا : الخرافات و الأساطير .

حضيت الخرافات و الأساطير بكثير من الاهتمام من طرف المؤرخين و شاع تداولها في المصادر الإسلامية المشرقية و المغربية ، و قد رويت كثير من الأساطير و الخرافات في الملوك و القادة لتعظيم شأنهم و زيادة هيبتهم و بسط نفوذهم على الرعية ؛ و بالحديث عن هذا الموضوع نجد الخلفاء العبيديين يتصدرون القوائم في هذا الشأن ، حيث أن عبيد الله المهدي وصفه حفيده المعز لدين الله أنه واحدُ الزمان و خبيئة آل محمد و عالم علمهم و كاشف جلباب المحنة عنهم ، و يقول أيضا أنه " **قد ظهرت معجزاته و قامت آياته ، و انجلى عن المؤمنين لما عملوا من دنوّ ظهوره شدة الكرب** " [1] .

### 1-الخرفات والآساطير المنسوبة لعبيد الله المهدي

ومن المعجزات المنسوبة لعبيد الله ما رواه الداعي إدريس عنه لما كان مسجونا في سجلماسة ، و معه قوم مسجونون منذ مدة طويلة فقال لهم : " **هل تحبون أن تخرجوا معي من السجن ؟** " فتغامزوا مستهزئين به و قالوا :" **هم يريدون النهوض به إلى الشام و هو يعِد نفسه بما لا يكون** "، فنهض إلى باب من أبواب السجن فقلعه و أخذ الفحم و خط في الباب صورة مَركبٍ ، فلما أكمل الصورة قال : " **من أحب منكم الخروج فليقعد معي على الباب** " ، و جلس على الباب هو و ولده و جلس معه الجميع إلا واحدا منهم كذَّب ذلك ، فلما

[1] الداعي إدريس ، عيون الأخبار و فنون الآثار في فضائل الأئمة الأطهار –السبع السادس في أخبار الدولة الفاطمية – ، تحقيق : مصطفى غالب ، ط2 ، دار الأندلس ، 1984 م ، ص 11 .

رأى الباب ارتفع في الهواء تعلق به فاندق ساقه ، و وقع الباب على النيل ، و اشتهر الخبر و خاب من كفر ، و نظر الناس إلى الباب يجري فأيقنوا أنه المهدي المبشر به و شاعت الأخبار بذلك [1] ، و يذكر الداعية أبو عبد الله الشيعي أن مولاه عبيد الله المهدي يحيي الموتى و يرِد الشمس من مغربها [2] .

وتعقيبا على رواية خروج المهدي من سجن سجلماسة كل المصادر سواء كانت شيعية أو سنية تُجمع على أن عبيد الله الشيعي هو من أخرجه من السجن سنة 296هـ /909م ، و أن هذه القصة ما هي إلا خرافة و نسج من الخيال [3] ، و كذلك ما ينسب لعبيد الله المهدي من أسطورة ما يَرِده ابن حماد الصنهاجي عند وفاة المهدي فقد ذكر أن القمر كسف في تلك الليلة كسوفا كليا [4] ، و هذه الرواية أيضا باطلة حيث كان هذا المعتقد سائدا في الجاهلية ، حيث يذكر الإمام البخاري عن حادثة موت إبراهيم ابن رسول الله أن المغيرة بن شعبة (ت 50هـ / 671 م) [5] قال : " **كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم مات إبراهيم** " فقال الناس : " **كسفت لإبراهيم** " فقال رسول الله : " **إن الشمس و القمر لا**

---

[1] إيفانوف ، المنتخب من بعض كتب الإسماعيلية ، مراجعة : عمار المير أحمد ، شركة الوراق للنشر ، بغداد ، 2011 م ، ص 85.

[2] المقريزي ، اتعاظ ... ، ج 1 ، ص 59 .

[3] إيفانوف ، المصدر السابق، ص 89 .

[4] ابن حماد ، المصدر السابق ، ص 26 .

[5] المغيرة بن شعبة (ت 50هـ / 671 م) : هو أبو عبد الله المغيرة بن شعبة بن أبي عامر مسعود الثقفي ، و لد بالطائف ، أسلم عام الخندق ، من كبار الصحابة و أولي الشجاعة و المكيدة ، شهد بيعة الرضوان ، ذهبت عينه يوم اليرموك ، و قيل يوم القادسية ، توفي عام 50 هـ/ 671 م في الكوفة ، انظر : الذهبي ،المصدر السابق ، ج 3 ، ص 25 .

**ينكسفان لموت أحد و لا لحياته فإذا رأيتم فصلوا و ادعوا الله** " [1] ، ولذا فإن هذه القصة لا أساس لها من الصحة .

## 2-الخرافات والآساطير المنسوبة للمعز لدين الله الفاطمي .

وعلى غرار عبيد الله المهدي أخذ المعز لدين الله الفاطمي حصته من الخرافة و الأسطورة ، حيث يروي القاضي النعمان و يمدح الإمام الفاطمي المعز في الكثير من المناسبات حيث يصفه على أنه عالم بارع و حكيم حتى من دون رحلات علم و لا مجالس ، حيث أن الأئمة الفاطميون هم من غنى عن تلك الرحلات العلمية و يقول القاضي النعمان في المعز لدين الله : " **وجدناه قد نظر في كل فن و برع في كل علم ، و إن تكلم في فن منها أربى على المتكلمين و كان فيه نسيج وحده في العالمين ، أما عن الباطن و وجهه فهو البحر الذي لا يدرك آخره** " [2] .

ويقول أيضا فيه " **أما القول في التوحيد و الرد على أهل اقتراف البدع والملحدين ، فهو واحد وعلمه و مناره و عمدته ، أما الفقه و الحلال و الحرام و مسائل الفتوى و الأحكام فذلك مجاله و ميدانه و صنعته و دينه ، أما الطب و الهندسة و علوم النجوم فأهل النفاذ في كل فن في ذلك عيال عليه ، و يخترع لهم في كل الصنائع ، و يبدع فيه البدائع من**

---

[1] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلَّى الله عليه و سلم و سننه و أيامه ، كتاب الكسوف ، باب الصلاة في كسوف الشمس ، حديث 1043، ط 1، ج1، المطبعة السلفية، ( د . م . ن) ، 1982م. ، ص 328 .

[2] القاضي النعمان ، المجالس ... ، ص 148

**دقائق معانيه و ما تُحار أذهانهم فيه فيما لو أخذت في تقصي معانيه و وصف ما آثره الله عزوجل به ، و جعله من العلم و الحكمة فيه لقطع هذا الكتاب عما نهى عليه** " [1] .

يتضح من خلال كلام القاضي النعمان أن المعز قد برع في كل العلوم سواء العقلية أم النقلية ، و هذا الزخم العلمي حسبه ما هي إلا هبة ربانية ، و لكن في الحقيقة يبدو أن المعز لدين الله كان عكس ذلك كله حيث يتناقض القاضي نفسه في كلامه في موقع آخر من " المجالس و المسايرات " عن المعز و كسله : " **سمعت المنصور يقول في بعض ما أوصاني متى أردت تأليف كتاب أو تعقبه أو النظر في أمر تريد إحكامه احذر السآمة و الكسل و الفتور ، فإن أنفس أولياء الله أقوى ما تكون إذا ضعفت أبدانهم و خترت ، و كلت قواهم** ... " [2] ، و تشير هذه الوصية إلى ضعف هِمّة المعز و تسلل الفتور و السآمة إلى نفسه .

ومن القصص الخارقة التي رويت عن المعز أن الجراد انتشر في بلاد المغرب ، و قد قحط المطر و أجدبت الأرض ، و ذبل الزرع و هلك الناس ، فخرج المعز بعد أن تردد في ذلك خشية أن يتطير الناس بهم ، فكان كلما نزل منزلا نزل الغيث ، و جاء منه ما يجاوز الرواد ، و أحي الزرع ، فإذا ارتحل من ذلك المنزل ارتفع المطر و صار في صحو حتى ينزل المنزل الذي يليه ، و هو في القحط و الجدب على مثل ما كان عليه المنزل قبله ، فبمجرد حلوله ينشأ السحاب و يأتي الغيث النافع ما دام مقيما به حتى يرتحل ، فمازال هكذا حتى غنم

[1] القاضي النعمان ، المجالس ... ، ص 149 .

[2] نفسه ، ص 150 .

الزرع و الثمار و نضجت و دفعت الآفة عنها و أمنت و رأى الناس من بركة أثره ، و يُمن سفره ما أبهرهم فعظم شأنه عندهم [1] .

وتعقبا على هذه الكرامات و المعجزات التي ارتبطت بالمعز و غيره ما هي إلا أخبار واهية الهدف منها هو التقديس و تعظيم شأنهم ، و رفع مكانتهم عند الرعية من أتباع الإسماعيلية ، ويذكر الداعي إدريس أيضا من خرافات المعز ضمانه الجنة للقاضي النعمان نفسه فقال : " **من أتى بعُشر ما أتى به النعمان ضَمَنتُ له الجنة** " [2] ، و النعمان بدوره لم يقصر في مدح سيده الذي طالما وصفه بأفضل الصفاة .

[1] القاضي النعمان ، المجالس ... ، ص 470 .

[2] الداعي إدريس ، عيون الأخبار ... ، ص 49 .

## الفصل الثالث : إنعكاسات إنتشار الزندقة خلال العصر الفاطمي على بلاد المغرب .

### - أولا : الصراع المذهبي بين الشيعة والإباضية .

1- نشأة المذهب الإباضي وتأسيس دولة بني رستم ( 160 – 284 هـ / 776 – 909 م ) .

2- أسباب الصراع المذهبي بين الشيعة والإباضية .

3- أشكال الصراع المذهبي بين الشيعة والإباضية .

4- نتائج الصراع الشيعي الإباضي على المغرب الإسلامي.

### - ثانيا: الصراع المذهبي بين الشيعة وأهل السنة .

1- عوامل انتشار المذهب المالكي في بلاد المغرب الإسلامي .

2- أسباب الصراع المذهبي بين الشيعة وأهل السنة .

3- أشكال الصراع المذهبي بين الشيعة وأهل السنة .

4- نهاية الصراع المذهبي بين الشيعة أهل السنة وتجديد المذهب المالكي .

### - ثالثا: رحيل الفاطميين إلي مصر .

1- التمهيد للإنتقال للفسطاط .

2- رحيل المُعز من بلاد المغرب إلى القاهرة .

## أولا: الصراع المذهبي بين الشيعة والإباضية

### 1- نشأة المذهب الإباضي وتأسيس دولة بني رستم ( 160 – 284 هـ / 776 – 909 م )

تعتبر الإباضية احدى أكبر فرق الخوارج, وسميت بهذا الاسم نسبة الى عبد الله ابن إباض، أحد بني مرّة بن عبيد من بني تميم، رهط الأحنف ابن قيس, ويعد ابن إباض احد زعماء الخوارج , وقد اجتمعت الإباضية قديما وحديثا على إمامته فيهم وانتسابهم إليه[1]. أمّا عن تسمية الإباضية فلم يسمي الإباضية أنفسهم بهذا الاسم, وإنما أطلقه خصومهم عليهم , وقبلوا به بعد مرور الزمن لأنهم لم يجدوا فيه مايسئ إليهم, ويقول السيابي في هذا: " **هذه التسمية جاءتنا من مخالفينا فقبلناها غير متبرمين منها** "[2]. وعبد الله ابن إباض لم يكن مشهورا بالإمامة كشهرة أعلام التابعين من حيث العلم والفقه , بل اشتهر بعد موقفه من إمامة عبد المالك بن مروان وحلفاء بني أمية, وكذلك من خلال مخالفته لنافع ابن الأزرق[3].

[1] ناصر عبد الكريم العقل, الخوارج أولى الفرق في الاسلام – مناهجهم وأصولهم وسيماتهم قديما وحديثا وموقف السلف منهم, ( د . ط ) ، دار إستيليا, الرياض, المملكة العربية السعودية, 1998م, ص ص 65 – 66.

[2] السيابي سالم, إزالة الوعثاء عن إتباع أبي الشعثاء , شرح: سيدة إسماعيل كاشف,( د. ط ) ، مطابع سجل العرب, القاهرة, 1979م، ص 49.

[3] الشهرستاني , المصدر السابق, ج1, ص 134.

أما عن ظهور الإباضية في بلاد المغرب فيعود الى أواخر القرن الأول وبداية القرن الثاني الهجريين , حيث لم يتمكنوا من نشر أفكارهم ومبادئهم في المشرق, فوجدوا في البربر ضالتهم لنشر دعوتهم خصوصا بعد نجاح الفرقة الصفرية[4] في سجلماسة[5].

وإن كان الخوارج قد وجدوا ضالتهم في البربر فإن البربر أيضا وجدوا ضالتهم في المذهب الإباضي لانهم عانوا الويلات في بعض فترات حكم بني أمية من تعسف وفرض للضرائب المجحفة, والظلم والاستبداد.[6]

وكما قلنا سابقا لقد عرفت بلاد المغرب صنفين من الخوارج هما الصفرية بقيادة عكرمة ابن عبد الله ( ت 105هـ /724م )، والإباضية عن طريق الداعية سلمة بن سعد ( ت بعد 135هـ /753 م )[7], والذي بدوره تمكن من نشر دعوته في المغرب الأوسط, ولما استتب له الامر أرسل خمسة من تلاميذه إلى المشرق لينهلوا من منابع الإباضية في المشرق وهما أبو الخطاب المعافري( ت 144هـ /762م )[8], عاصم السدراتي ( ت 141هـ /759 م)[9],

---

[4] الصفرية: هم أتباع زياد ابن الأصفر, موطنهم الأصلي الإقليم الشرقي من شبه الجزيرة العربية, من أرائهم عدم تكفير القَعَدَة من القتال إذا كانوا على نفس عقيدتهم ومذهبهم , أسسوا في بلاد المغرب دولة بني مدرار في سجلماسة, أنظر: موسى لقبال, تاريخ المغرب الإسلامي , ( د . ط )، دار هومة, الجزائر, 2002, ص 18.

[5] ابراهيم التهامي, جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة , ( د. ط )، مؤسسة الرسالة, بيروت, 2005, ص 356.

[6] ابن عذارى, المصدر السابق, ج1, ص ص 51 – 52.

[7] أبو زكرياء يحي بن أبي بكر الورجلاني, سير الأئمة وأخبارهم, تحقيق و تعليق: إسماعيل العربي، ط2 ، دار الغرب الإسلامي, بيروت, ( د . ت) , ص03.

[8] أبو الخطاب المعافري(ت144هـ/762م) : هو عبد الأعلى بن السمح إبن عبيد المعافري الحميري اليمني ابو الخطاب ، من علماء اليمن في القرن الثاني هجري ، ومن زعماء الإباضية وحملة العلم المغاربة ، استطاع حكم طرابلس لأربع سنوات

أبو داوود النفزاوي( ت بعد 150 هـ /768 م )[10], إسماعيل ابن ضرار الغدامسي ( ت بعد 211هـ /827 م)[11], وينظم إليهم عبد الرحمان ابن رستم ( 160 – 171هـ /776-788م)[12] فيما بعد والذي سينجح في تأسيس دولته سنة 160هـ /776 م ، التي بلغت في عهده وفي عهد أبنائه أوجّ قوتها, وكانت الحامي الرئيسي للإباضية, حيث فرضت سلطانها على القبائل المضطربة في هذه المنطقة دون أن يكون لها سند من أهل بلاد المغرب, حيث كان عبد الرحمان ابن رستم وأبنائه يشجعون العلوم والفنون، ويحرصون على إقامة العدل

---

إلى غاية إرسال ابو جعفر اسماعيل جيشا بقيادة ابن الاشعث سنة 144هـ /762م ، انظر: الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص ص22-36 ، الزركلي ، المرجع السابق، ج4، ص42.

[9] عاصم السدراتي ( ت 141هـ/759م ): من دعاة وعلماء الإباضية في المغرب الإسلامي, أصله من المغرب الأوسط , بعد العودة من المشرق ظل يتنقل بين البوادي والقرى في نفوسة لنشر المذهب الإباضي, مات مسموما سنة 141هـ /759 م في حصار قبيلة ورفجومة, أنظر: السيابي, المرجع السابق, ص 57 , احمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي, السير, ( د . ط ) ، دار الأبحاث, الجزائر, 2011م, ص 126.

[10] ابو داوود النفزاوي ( ت بعد 150هـ/768م ): أحد حملة العلم الخمسة, تلقى مبادئ الإباضية عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة بالبصرة, وبعد عودته استقر في نفزاوة, وحضي بتقدير كبير لدى الأئمة الرستميين, أنظر: إبراهيم بحاز, الدولة الرستمية ( 160 – 296هـ ) – دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية – ، ط2 ، المطبعة العربية, غرداية, الجزائر, 1993م, ص ص 65 – 76, محمد بن عيسى الحريري, الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي – حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس – , ط3, دار القلم للنشر والتوزيع, الكويت, 1987م, ص 81.

[11] إسماعيل بن درار الغدامسي أبو المنيب ( ت بعد 211هـ/827م ): واحد من علماء الإباضية أصله من طرابلس الغرب, سافر إلى البصرة مع البعثة التي أرسلها سلمة ابن سعد والتحق بأبي عبيدة, قضى خمسة سنوات في طلب مبادئ الإباضية, تولى القضاء بعد عودته من المشرق سنة 140هـ / 758 م ، وبعد موت زميله عاصم السدراتي تولى التدريس واعتزل القضاء, أنظر : الباروني ابو الربيع سليمان, مختصر تاريخ الإباضية, ط2, ( د. د . ن ), تونس, 1938م, ص35.

[12] عبد الرحمان بن رستم ( 160 – 171هـ /776-788م) : هو عبد الرحمان بن رستم ابن بهرام ابن كسرى الفارسي, ولد بالعراق ثم تزوجت أمه مرة ثانية بحاج مغربي فاصطحبها إلى القيروان هي وابنها, من حملة العلم الإباضيين ومؤسس الدولة الرستمية سنة 160 هـ / 776م ، انظر: إبراهيم بحاز, عبد الرحمان ابن رستم ( 160 – 171هـ ) ، ( د . ط ) ، المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, 1990م ، ص ص 20 – 30.

والقسط, أمّا في السياسة فمنهجهم الشورى واحترام رأي الأغلبية. وباختصار تلك كانت المبادئ التي ضحى من اجلها الإباضيون وكلفتهم النفس والنفيس[13].

## 2- أسباب الصراع المذهبي بين الشيعة و الإباضية

بعد توطيد العبيدين لملكهم في بلاد المغرب الإسلامي, بطشوا بالخوارج في المغربين الأوسط والأقصى, ودخلوا مُدنهم وعواصمهم بحد السيف حتى خلا المغرب الأوسط من أهله[14]. ومن الطبيعي ان تتسم العلاقة بين الإباضية والشيعة بالعداوة فمن الناحية السياسية فان العبيدين قد أسسوا دولة جديدة تهدد ملك الرستميين, أما من الناحية المذهبية فهناك اختلاف جوهري, حيث أسقط الشيعة إمامة الظهور, وهناك اختلاف كبير في مسألة الخلافة, إذن فالصراع حتمي[15].

وأيضا من أسباب الصراع بين الإباضيين والشيعة الفاطميين سياسة القمع التي انتهجها عبيد الله المهدي, والذي فرض عليهم الضرائب الباهضة, واستبد في الحياة استبدادا مبالغ فيه , ولولا صبرهم وتحملهم لأبيدوا إبادة جماعية[16], وما دفع عبيد الله المهدي لممارسة كل

---

[13] الورجلاني, المصدر السابق, ص ص 8 – 9 ، محمد علي دبوز, تاريخ المغرب الكبير, ج3 ، ( د . ط ) ، دار إحياء الكتب العربية, ( د. م . ن ) , 1963, ص249.

[14] عز الدين موسى, طريق الصحراء الليبية, مجلة البحوث, العدد 1, جانفي, 1973م , ص112.

[15] عارف تامر, القائم والمنصور الفاطميان إمام ثورة الخوارج, ط1, دار الأفاق الجديدة, بيروت, 1982م , ص ص 21 – 22.

[16] الدرجيني, المصدر السابق, ج1, ص 114.

أشكال الظلم والهوان هو تمسك الإباضيين بمذهبهم وعقيدتهم, وحرصهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1]

## 3- أشكال الصراع المذهبي بين الشيعة والإباضية

كان صراع الإباضية ضد الشيعة الفاطميين في بلاد المغرب الإسلامي صراعا دينيا وعقائديا ممتزجا بالصراع السياسي ، حيث كان يسعى كل طرف منهما لبسط سيطرته على الآخر, فبعد اجتياح أبي عبد الله الشيعي تيهرت عاصمة الإباضية ارتكب فيها ما سوّل له حقده على الإمامة الإسلامية ، ودخل مكتبة المعصومة, وهي دار الإمامة في تيهرت, فستولى على أموالها وكل نفيس فيها, وكان ابو عبد الله الشيعي من كبار علماء ودعاة الشيعة وفلاسفتهم ، فرأى تلك المكتبة فأذهلته بضخامتها وكثرة الكتب فيها وتنوع مواضيعها وفنونها ، وفي الاحتجاج للإمامة الإسلامية ونُصرتها ، وفي آراء العلماء الذين يدعمونها بالنصوص والبراهين القاطعة في تاريخ الدولة الرستمية ومآثرها[2]. وأحس الشيعي أنّ بقاء هذه المكتبة تهدد دولته الفتية بزخمها, فاختار منها الكتب القديمة والنفيسة في علم الرياضيات والطب, والفلاحة والهندسة والفلك, وغيرها من العلوم النافعة واحرق الباقي من كتب الشريعة والتاريخ, والأدب التي تمجّد تاريخ بني رستم وعظمة حضارتهم, فبقيت

[1] عبد العزيز المجدوب, الصراع المذهبي بافريقية إلى قيام الدولة الزيرية, ( د . ط ), دار سحنون للنشر والتوزيع, تونس, 2008م , ص 237.

[2] ابن عذارى, المصدر السابق, ج1, ص209.

العاصمة أياما والدخان يُجلِّلُها من مكتبة المعصومة المحترقة, وباد أكثر من تسعة أعشار كتب هذه الدولة, وطَمس العُبيديون آثارها, وقضوا على معالمها بتخريب عاصمتها[1].

وبعد تيهرت استمر بنو عُبيد في تتبع الإباضيين في شتى بقاع المغرب وانتهكوا حرماتهم, فتفرق الإباضية وهربوا من بطش الشيعة, فمنهم من رحل إلى ورجلان ومنهم من حل بجبال المنيعة, أمّا البعض الآخر فقد قصد جربة ونفوسة, وإلى كل مكان يعرفون أنّ الشيعة لن يصلوه [2].

وفي المقابل رفض الإباضيون الاستبداد والإنتهاكات التي مارسها العُبيديون, فقاموا بالعديد من الثورات التي تبدو في ظاهرها سياسية, ولكن تحمل في ثنياها حقدا عقائديا, حيث كان الرد في البداية بثورة طرابلس سنة 296هـ /909م ، بزعامة هارون الهوّاري, وبمساندة من قبائل زناتة ونفوسة اللتان كانتا على المذهب الإباضي, ولكن عبيد الله المهدي أرسل فرقا من الجند بقيادة ابو تمام بن معارك الأجاني, فَقُتِلَ هؤلاء الثوّار وأرسلت رؤوسهم الى رقادة [3].

ولم تكن هذه الثورة هي الأخيرة, فقد قامت ثورة اخرى في نفوسة سنة 300هـ / 913 م , ولكن الشيعة نجحوا في إخمادها بإرسال خمسة عشر سفينة محملة بالجند[4], وحتى بعد وفاة

[1] مبارك الميلي, المرجع السابق, ج1, ص81.
[2] الورجلاني, المصدر السابق, ص36.
[3] ابن عذارى, المصدر السابق, ج1, ص164.
[4] ابن خلدون, العبر... ، ج 4 , ص07.

عبيد الله المهدي لم تخمد الثورات الإباضية, ففي عهد ابنه القاسم ثار الناس ضده في نفوسة سنة 310هـ / 923م [1].

ولعلّ ثورة النكارية[2] بزعامة أبي يزيد صاحب الحمار كانت أعنف ثورة, حيث كانت ثورةً بأفكار خارجية إباضية, وبمساعدة من أتباعه الكُثر, بدأت عام 316هـ/928م دون سلاح ، ولكن لما بلغ الامر الى الخليفة القائم بأمر الله ، أرسل في طلبه وزجّهُ في السجن, لكن بعد فترة وجيزة تمكن من الفرار ، ومن ذلك الوقت بدأ بالتنقل والترحال بين القرى والقبائل لاستنفار أصحابها ، وجمع أتباع لمحاربة بني عبيد[3], وبعدما لقيت دعوته الصدى وزادت شهرته داخل الأوساط الإباضية حاول جاهدا استمالة علماء المذهب السني بدعوتهم للتحالف ضد الشيعة, وفعلا كان له ذلك وتمكن من ملئ صفوف جنده بزُهّاد المغرب الأدنى وعلمائها وعامة الناس[4], وبدأ الصدام سنة 322 هـ/ 943م ، حيث حاصر منطقة الأوراس, وكانت الغلبة له في البداية إذ استولى على باغاي[5], وقتل الحاميات العسكرية الموجودة فيها, وبعد ذلك ولّى راجعا الى جبل الأوراس حيث كان أنصاره . وبعد عام 333هـ/ 944م

---

[1] أبو عبد الله محمد بن خليل غلبون الطرابلسي, التّذكار في من ملك طرابلس وماكان بها من أخبار, تحقيق : الطاهر احمد الزاوي, المطبعة السلفية ، القاهرة, 1931م, ص16.

[2] النكارية : يطلق عليهم كذلك اسم النجوية, وهم خوارج المغرب والأندلس, وهم أتباع يزيد بن فندين الذين أنكروا إمامة عبد الوهاب, أنظر,: عبد المنعم المتقي, موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب, ط 02, مكتبة مدبولي, القاهرة, 1999م , ص252.

[3] الدرجيني, المصدر السابق,ج1, ص105.

[4] ابن خلدون, العبر..., ج7, ص422.

[5] باغاي: هي مدينة كبيرة في المغرب الأدنى بين مجانة وقسنطينة تحت جبل الأوراس, يجري إليهم الماء من الأوراس, كانت محاطة بسورين, أنظر، الإدريسي, المصدر السابق, ص 276, الحموي, المصدر السابق, مج1, ص325.

اجتاح بلاد الزاب كلها ودخل تبسة التي فرض عليهم الضريبة بدلا من دفعها للفاطميين, ثم مرماجنة أين أهدى له شيخه ابن خلاّف حمارا ليركبه, ومن هنا سمي بصاحب الحمار, وبعد ذلك توجه الى سبيبة فقتلوا عامِلها, ومن ثم أتى الدور على باجة التي فعل فيها الأفاعيل وأحرق الجند وسبّ ساكِنيها, وواصل زحفه حتى وصل الأربس التي أباد أهلها ونهب ممتلكاتها[1].

بعد السيطرة المطلقة والانتصارات الباهرة التي حققها صاحب الحمار في المغرب شعر القائم بأمر الله بالخطر المُحدق فقام بتعزيز خطوطه الدفاعية, واستعان بالقائدين بُشرى وميسور في كلٍ من القيروان ورقّاده وباجة لإدارة شؤون المدينتين, ولكن أبا يزيد أخضع أهل هذه المدن وأعطى لهم الأمان بعد الطاعة [2].

وفي ظل التفوق الواضح لصاحب الحمار كان القائم الفاطمي يتحصن في عاصمته المهدية بعد أن كانت جيوش الإباضية قاب قوسين او أدنى منه, وكتب إلى زعماء صنهاجة وكُتامة يستنفرهم ويدعوهم لنصرته, وكانت الكلمات تحمل الكثير من عبارات الذم والنعت بأبشع الصفات, والتي تدل على الحقد الدّفين الذي يُكنّه لهم تحت تأثير الخِلاف المذهبي[3].

وكان صاحب الحمار في الجهة الأخرى قد ضنّ أنه انتصر, فتخلّى عن مظاهر التقشف والزهد وترك لباس الصوف وأصبح يتصرف بمظاهر الأمير المُنتصر, حيث لبس

[1] الداعي إدريس, أخبار الخلفاء... , ص ص 273- 274.
[2] الورجلاني, المصدر السابق, ص 172.
[3] ابن أبي دينار, المصدر السابق, ص75.

الدّيباج والحرير وركِب مسوّمات الخيل, وبعث بوفدٍ الى الأندلس يُعلن ولائه السياسي لعبد الرحمان الناصر( 316 – 350هـ / 929 – 961م )[1], وظل يدعوا له في منابر المناطق التي استولى عليها[2].

وبعد عام 334 هـ / 945م استطاع الفاطميون فك الحصار على المهدية بمساندة من البربر – كتامة وصنهاجة –, وبسبب خروج بعض المناطق عن طاعة أبي يزيد, حيث خالف أهل سوسة صاحب الحمار في جمادى الثانية سنة 334هـ /945 م , فاستغل المنصور ابن القائم الذي أصبح الخليفة الجديد دون الإعلان عن موت أبيه القائم حتى يُحافظ على تماسك الحصون الدفاعية للدولة الفاطمية[3].

ويذكر ابن عذارى أن ماعجّل في فشل ثورة أبي يزيد هو إنكشافه على مساندِيه من المالكية واستشهاد الكثير منهم وكذلك تدبير المؤامرة لتمكين الفاطميين من قتلهم حيث يقول: **" لما رأى أبو يزيد انه استولى على الامر أو كاد, وأن الشيعي قد كاد أُبيد أو باد, قال لجنده: إذا التقيتم مع القوم انكشفوا عن أهل القيروان, حتى يتمكن أعداؤكم من قتلهم**

---

[1] عبد الرحمان الناصر ( 316 – 350هـ/929–961م ): هو عبد الرحمان الناصر لدين الله, أبو المطرّف, ولد سنة 277هـ بقرطبة, ثامن حكام الدولة الأموية في الأندلس, توفي بسبب المرض سنة 350هـ, أنظر: عنان محمد عبد الله, دولة الاسلام في الأندلس, ط3, مج4, مكتبة الخانجي, القاهرة, 1997, ص ص 360–396, ابن عذارى, المصدر السابق,ج2, ص ص 160 – 200 , نعنعي عبد المجيد, تاريخ الدولة الأموية في الأندلس – التاريخ السياسي –, ( د . ط ) ، دار النهضة العربية, بيروت, 1986, ص 330.

[2] ابن حماد, المصدر السابق, ص32.

[3] DJAIT ( H ) ET AUTRE– HISTOIRE GENERALE DE LA TUNISIE– AGE– 27– 1824 – ( 647 – 1547 )TOME – SUD – EDITION TUNISIE – 2005.

**فيكونوا هم الذين قتلوهم, لا نحن! فنستريح منهم** "[1]. ومن الأسباب التي أدت إلى فشل ثورة صاحب الحمار أيضًا وتراجعها هو غياب التجانس السياسي والمذهبي للأطراف المنضوية تحت لواء أبي يزيد[2].

أما الضربة القاضية فقد جاءت على يد أهل القيروان بعد منع صاحب الحمار من دخول المدينة مجدّدًا بعد ان حاصروا دار عامِلها بأنفسهم, مما إضطره إلى الفرار, وكانت هذه الخطوة كمحاولة للانتقام منه وردّ الاعتبار لأنفسهم بعد تدبيره لقتل فقهاء القيروان[3], وظل المنصور العبيدي يلاحق صاحب الحمار ويجمع كل من يقدر على حمل السلاح ضدّه, حتى حاصره في قلعة كيانة[4], فأمر قبيلة زناتة بالإغارة على سدراتة ففعلوا ذلك, وقتلوا كل من كان يدعم صاحب الحمار, فوقعت موقعة بين المنصور وأبي يزيد, وقتل من أصحابه خلق كثير[5], وتذكر المصادر أنه دار حوار بين المنصور وأبي يزيد – وهو مثخن بالجراح – سعى من خلاله الى معرفة سبب ثورته ضد الحكم الفاطمي, وبعد نهاية الحوار قتله وأمر بسلخه وحشي جلده تبنًا[6].

---

[1] ابن عذارى, المصدر السابق, ج1, ص 218.

[2] أحمد مختار العبادي, التاريخ العباسي والفاطمي,( د . ط ) ، مؤسسة شباب الجامعة, الاسكندرية, مصر, ( د . ت ) , ص233.

[3] المقريزي, المقفى الكبير – تراجم أغلبية ومشرقية من الفترة العبيدية, تحقيق: محمد اليعلاوي, ط1, ج1, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 1987, ص ص 150 – 152.

[4] قلعة كيانة: تسمى قلعة المَرَى, واقعة في جبل القلعة , في المسيلة بالمعاضيد ، سمتها البربر " المرى " لمرآة كانت منصوبة عليها في الزمن الأول, انظر: ابن حماد ، المصدر السابق, ص42.

[5] أنظر : الملحق (5) الذي يمثل خريطة مسار مطاردة المنصور لأبي يزيد مخلد صاحب الحمار .

[6] نفسه, ص14.

ولم ترفع السيوف بعد ذلك إلاّ بعد عشرين عاما من ثورة صاحب الحمار، حيث قام الخوارج الإباضيين بثورة أخيرة في عهد المعز بقيادة يَغلاَ بن زلتاف الوسياني ( ت 380هـ /991م )[1] ولكن المعز لدين الله الفاطمي أفشلها ، وهنا تنتهي مرحلة الصراع الإباضي الشيعي في بلاد المغرب الإسلامي[2].

## 4- نتائج الصراع المذهبي بين الشيعة والإباضية على المغرب الإسلامي.

خلّف الصراع الإباضي الشيعي الكثير من الاضطرابات التي أدّى الى الهجرة داخل المدن وترك القُرى والأرياف, كما أدى الى المجاعات, حيث تذكر المصادر أنّ القائم بأمر الله قد فتح الأهراء[3] بسبب الجوع, وفرّق مافيها على جنوده وحاشيته, فيما اضطُرّ العامة من الناس لأكل الدّواب والميتة, وغادر المهدية أكثر سكانها وتجارها, وبهذا انتشرت ظاهرة السّرقة وقطع الطرق حيث اغتنم البربر الفرصة, فكانوا يترصدون كل من يخرج منها لمقاطعة طريقه طلبًا للذهب[4], ويذكر المقريزي في هذا: " ...**حتى لم يبقى في افريقية معمور, ولا سقف مرفوع...** "[5]

---

[1] يغلا بن زلتاف ( ت 380هـ/990م ): أبو خزر بغلا ابن زلتاف الوسياني, من كبار علماء الإباضية, ولد بقسطيلية بالجريد, قام بثورة ضد الشيعة سنة 358هـ, لكنه فشل فاعطاه المعز الأمان وأخذه معه الى مصر عند رحيله من المغرب, انظر: الورجلاني, المصدر السابق, ص ص 200-206, الدرجيني, المصدر السابق, ج1, ص119.

[2] المقريزي, المقفى..., ج1, ص171.

[3] الأهراء: هو جمع هري وهو بيت ضخم يجمع فيه طعام السلطان , ولا يعرف أهو مصطلح عربي أم دخيل, انظر: ابن منظور, المصدر السابق, ج15, ص 361.

[4] المقريزي, إتعاض..., ج1, ص79.

[5] نفسه, ص158.

وبنهاية ثورات الخوارج عامة وثورة أبي يزيد صاحب الحمار خاصة ضد الفاطميين، بدأ القمع الفاطمي للخوارج وبدأت تزول ملامح الفكر الإباضي في المنطقة، حيث قام الفواطم بتصفية أموال المعارضيين, واستباحة أعراض الإباضيين مما جعلهم يبحثون عن ملجئ آمن يحتمون به بعيدا عن بطشهم, فاختاروا الصحراء ملجأً ومستقرًا لهم [1] .

[1] ابن الأثير, المصدر السابق, ج8, ص ص 306-308.

## ثانيا: الصراع المذهبي بين الشيعة و أهل السنة في بلاد المغرب الإسلامي

### 1- عوامل انتشار المذهب المالكي في بلاد المغرب الإسلامي

يعود أصل المذهب المالكي إلى صاحبه مالك ابن انس الأصبحي ( ت179 هـ /796 ) [1], وهو ثاني المذاهب الفقهية السُّنية الأربعة في القدم, ويسمى أصحاب هذا المذهب بأهل الحديث, نشأ المذهب المالكي في المدينة المنورة موطن الإمام مالك- رحمه الله-, ثم انتشر في الحجاز والمشرق, وصولا الى مصر, ثم إفريقية والمغرب الأقصى, وبلاد السودان[2] [3].

إذا ما أُلْقِيَتْ نظرة على المصادر التاريخية, فإنه سيُلاحظ أن المذهب الحنفي كان الأسبق دخولاً إلى المغرب الإسلامي تحت ظل الدولتين الأموية والعباسية- السلطة السياسية-, وظلّ معمولا به فترة من الزمن[4], ويذكر القاضي عياض في انتشار المذهب الحنفي بإفريقية:

---

[1] مالك ابن أنس الأصبحي ( ت 179هـ/ 796م) : هو أبو عبد الله مالك إبن أنس إبن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري المدني, صاحب المذهب المالكي, ولد سنة 93هـ /712م ، بالمدينة المنورة في بيت علم, فحفظ القرآن مبكرًا أخذ العلم على يد إبن هرمز وإبن شهاب الزهري وغيرهم, إشتهر بعلمه الغزير, توفي سنة 179هـ, بعد مرضه, انظر: النويري, المصدر السابق, ص225, أبو الفضل السبتي القاضي عياض اليحصبي, ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك, تحقيق : محمد تاويت الطنجي, ج1, وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية, المغرب, ( د. ت ) , ص104, أبو الوفاء إبراهيم إبن فرحون بن نورالدين اليعمري المالكي, الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب, تحقيق: مأمون بن محي الدين الجنان, ج1, دار الكتب العلمية, بيروت, 1996م, ص88, محمد أبو زهرة, مالك- حياته وعصره وآرائه وفقهه-, ط1, دار الفكر العربي, مصر, 1964م, ص366.

[2] أنظر : الملحق رقم (6) الذي يوضح انتشار المذاهب والفرق في المغرب الإسلامي خلال القرنين (4 هـ / 10م ) .

[3] أحمد تيمور باشا, نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة, ( د. ط ), دار القراء, ( د . م . ن), ( د . ت ), ص60.

[4] عمر الجيدي, مباحث في المذهب المالكي في المغرب, ( د . ط ), مطبعة المعارف الجديدة, الرباط, 1993م, ص 09.

" **...أما إفريقية وما وراءها من المغرب فقد كان الغالب عليها مذهب الكوفيين...** "[1], ثم دخل المذهب المالكي بعده إلى المغرب عن طريق الحجاج وطلاب العلم[2], " **... إلى أن أدخل علي بن زياد ( ت 183هـ/800م)** [3] **وابن الأشرس**[4]**, والبهلول بن راشد( ت 183هـ/800م)** [5]**, وبعدهم أسد ابن الفرات( ت 213هـ/829م )** [6]**, وغيرهم مذهب مالك...** "[7].

ولعل عوامل انتشار المذهب المالكي في بلاد المغرب الإسلامي كثيرة ومتعددة يمكن أن نذكر منها:

---

[1] القاضي عياض, المصدر السابق, ج1, ص12.

[2] حسن علي حسن, حضارة الإسلام في المغرب الأندلس- عصر المرابطين والموحدين- ، ط1, مكتبة الخانجي, مصر, 1980م, ص403.

[3] علي بن زياد ( ت 183هـ/800م) : أبو حسن علي بن زياد العبسي التونسي, تلميذ الإمام مالك, لم يكن في عصره مثله بإفريقية, شيخ البهلول بن راشد وسحنون وأسد بن الفرات, وهو أول من أدخل الموطأ إلى إفريقية, له كتاب معروف بـ " خَيْرٌ من زِنتهِ ", أنظر: ابن فرحون المصدر السابق, ج1, ص234.

[4] ابن أشرس: هو أبو مسعود عبد الرحيم بن اشرس التونسي, من تلاميذ الإمام مالك, قال عنه سحنون " ... كان بن أشرس أحفظ الناس على الرواية, وشديد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, أنظر: القاضي عياض, المصدر السابق, ج3, ص85.

[5] البهلول إبن راشد( ت 183هـ/800م ): هو البهلول بن الراشد الحجري الرعيني, سمع من مالك والليث ابن سفيان, وسمع منه سحنون, ولد سنة 128هـ / 746 م , توفي بعد علي بن زياد بخمسة وثلاثين يومًا, أنظر, إبن فرحون, المصدر السابق, ج1, ص ص 200 – 201.

[6] أسد بن الفرات ( ت 213هـ/829م ) : هو أبو عبد الله أسد بن الفرات بن سنان, مولى بن سُليم, ولد سنة 142هـ /760 م , سمع الموطأ من علي بن زياد وسمعه من الإمام مالك, تولى القضاء في عهد زيادة الله الأغلبي, شارك في فتح صقلية, أنظر: نفسه, ص ص254 – 255.

[7] القاضي عياض, المصدر السابق, ج1, ص12.

**أ- شخصية مالك بن أنس ( رحمه الله ):** التي كان لها بالغ الأثر على المغاربة لسموّ أخلاقه, واهتمامه بالطلبة المغاربة[1], فقد فُتِنَ به أهل المغرب واقتدوا به في كل شيء حتى في أحواله الشخصية ( معاشه, هندامه, وجلوسه للاستماع,... )[2], ويقول إبن خلدون في هذا الصدد: " ... **وإمامهم مالك وشيوخه من قبله وتلاميذه من بعده...**"[3]

**ب- كتاب الموطأ:** كيف لا وهو الكتاب الذي ملأ الدنيا بشهرته, كما اشتهر مالك به في مشارق الأرض ومغاربها, فدفعت هذه الشهرة بطلبة العلم للرحلة اليه والأخذ منه, فكان من بينهم البهلول وعلي بن زياد اللذان سبق ذكرهما, وغيرهم من المغاربة[4].

**ج- طبيعة المذهب:** والذي يعتمد على النقل والرواية والأثر, وهو بذلك يتوافق مع طبيعة المغاربة اللذين ينفرون من الغموض والإبهام, ويميلون إلى البساطة واليُسر والواقعية [5].

**د- دعم السلطة السياسية للمذهب:** عند قيام الدولة الإدريسية في المغرب الأقصى دعم إدريس الأول ( 127- 177هـ/ 743-793م ) المذهب المالكي, وذكر فضائل الإمام مالك

---

[1] أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي, رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادها ونسَّاكها وسير أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم, تحقيق: سمير البكوش, مراجعة: محمد العروسي المطوي، ط2، ج1, دار الغرب الإسلامي, بيروت, لبنان, 1994م, ص152.

[2] عبد الرحمان النجدي, جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة, ط1 , مؤسسة الرسالة الناشرون, دمشق, سوريا, 2005م, ص41.

[3] إبن خلدون, المقدمة ، ص ص 190- 191.

[4] القاضي عياض, المصدر السابق, ج1, ص12.

[5] محمد عز الدين الغرياني, المذهب المالكي- النشأة والموطن وأثره في الإستقرار الاجتماعي -, ( د . ط ), جمعية الدعوة الإسلامية, ليبيا, 2010م, ص62.

ومزيّته على العلم [1], وفيما بعد نجد المعز ابن باديس الزيري ( 406 – 453هـ/ 1015-1061م ) في فترة حكمه قد جعل المذهب المالكي هو المرجعية الفقهية للدولة, حيث يذكر ابن خلكان " ...**فحمّل المعز جميع أهل المغرب على التمسك بمذهب الإمام مالك بن أنس, وحسم مادة الخلاف** "[2].

**هـ- جهود طلبة الإمام مالك ( رحمه الله ):** على غرار علي بن زياد والبهلول بن راشد, وأسد ابن الفرات, وغيرهم من الأوائل الذين سمعوا من الإمام مالك في المدينة المنورة, نجد أيضا الإمام سحنون ( ت 240هـ/855م) [3] الذي حمل لواء المذهب المالكي في إفريقية, وخاصة بعد توليه القضاء هناك, وتأليفه المدونة الكبرى ، التي أصبحت معتمدة من فقهاء المغرب الإسلامي[4], وأيضا من بين العلماء الذين كانت لهم إسهامات في نشر المذهب

---

[1] حسن علي حسن, المرجع السابق , ص 464, مسعود بن موسى الفلوسي, المذهب المالكي و السلطات المتعاقبة في الجزائر, العدد 1, مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية, مخبر بحث الشريعة, جامعة الجزائر 2000م, ص69.

[2] إبن خلكان, المصدر السابق ، ج1, ص265.

[3] سحنون ( ت 240هـ/855م) : هو أبو سعيد سحنون إبن حبيب التنوخي, ولد 160هـ/777 م , أصله من الشام, كان حافظًا للعلم, لا يهاب سلطانا, كان شديدًا على أهل الأهواء والبدع, تولى القضاء سنة 234هـ/848م في إفريقية, روى المدوّنة الكبرى عن إبن القاسم عن مالك بن أنس , توفي سنة 240هـ/855م ، أنظر: أبو العرب محمد بن أحمد التميمي القيرواني, طبقات علماء إفريقية, ( د. ط ), دار الكتاب اللبناني, بيروت, ( د. ت ), ص ص 101 – 102, المالكي, المصدر السابق, ج2, ص ص346 – 347 .

[4] فهد ابن عبد الرحمان الرومي, التفسير الفقهي في القيروان حتى القرن الخامس هجري, ط1, مكتبة التوبة, الرياض, 1997, ص12, حسين السائح, الحضارة الإسلامية في المغرب, ط2, دار الثقافة للنشر والتوزيع, الدار البيضاء, المغرب, 1986م, ص130.

المالكي إبن فرّوخ ( ت حوالي 185هـ/802م ) [1], وإبن غانم ( ت 190هـ/806م ) [2] اللذان عاصرا مالِكًا وسمعا منهم[3].

**و- رحلات طلاب العلم إلى المشرق:** يذكر ابن خلدون " **...كما أن رحلتهم كانت في الغالب إلى الحجاز وهو مُنتهى سفرهم** " [4], وأخذوا العلم من المدينة والتي كان إمامُها مالك بن أنس, وقد بلغ عددهم حسب القاضي عياض ثلاثين طالبًا " **... كانت إفريقية قبل رحلة سحنون قد غمرها مذهب مالك ابن أنس, لأنه رحل منها أكثر من ثلاثين رجلا, كلهم لقي مالك وسمع منه, ...**" [5].

**ي- تشابه البيئة المغاربية مع البيئة الحجازية:** أدى تشابه طباع الناس في شبه الجزيرة العربية مع أهل بلاد المغرب الإسلامي إلى إنتشار المذهب المالكي في المغرب[6].

---

[1] ابن فرّوخ ( ت حوالي 185هـ/802م ) : هو أبو محمد عبد الله ابن فرّوخ الفارسي, رحل إلى المشرق وسمع من مالك, كان يقول فيه الإمام مالك: " ...هذا فقيه أهل المغرب ...", ولد سنة 115هـ /733م ، في الأندلس ثم سكن القيروان, توفي حوالي 185هـ /802 م ، أنظر: ابن فرحون, المصدر السابق, ج1, ص177.

[2] ابن غانم ( ت 190هـ/806م ) : أبو عبد الرحمان عبد الله بن عمر بن غانم بن شُرَحبيل الرعيني, قاضي إفريقية, صَاحَبَ مالك وسفيان, ولد سنة 128هـ/746م ، وتوفي سنة ت 190هـ/806م ، وصلَّى عليه إبراهيم بن الأغلب , أنظر: نفسه, ص215.

[3] نفسه, ص ص 177 – 180.

[4] ابن خلدون, المقدمة، ص214.

[5] القاضي عياض, المصدر السابق, ج4, ص45.

[6] صحراوي خلواتي, أسباب إنتشار المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي, مجلة الفقه والقانون, معهد العلوم القانونية والإدارية, المركز الجامعي سعيدة, الجزائر ( د . ت ) , ص 03.

## 2- أسباب الصراع المذهبي بين الشيعة وأهل السنة في بلاد المغرب

يمكن تلخيص أسباب الصراع المذهبي بين الشيعة والمالكية في مجموعة من النقاط التي تظهر على شكل إنحرافات عقائدية جعلت أهل السنة في المغرب يقومون على المذهب الشيعي ويتصدّون له, ومن بين هذه الأسباب نذكر:

**أ- الغلو والتطرف في المعتقدات:** لقد أظهر الشيعة تطرفهم وغلوهم منذ دخول المهدي إلى رقّادة , حيث سنّوا سُنَنًا جديدة , وأجبروا النّاس على إتباعها [1], حيث منعوا التراويح في رمضان و القنوت في صلاة الجمعة في الركعة الثانية [2], وزادوا تكبيرة في صلاة الجنازة [3], وأيضا نجدهم أسقطوا عبارة " **الصلاة خير من النوم** " ، وزادوا " **حي على خير العمل** " في آذان الفجر وقد عوقب كل من خالف الأمر, حيث كان أول ضحية لهم المؤذن عرّوس مُنيب ( ت 317هـ/929م ) [4] الذي خالف أوامرهم, فقتلوه بأبشع الطرق ليكون عبرة لغيره [5].

**ب- سبّ الصحابة وأزواج النبي عليه الصلاة والسلام:** يروي ابن عذارى المراكشي " **أن عبيد الله بمجرد وصوله من سجلماسة إلى القيروان في شهر ربيع الثاني سنة 297هـ/ 910م أظهر تشيعه القبيح بسبِّ أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام وأزواجه, و حكم**

---

[1] عبد العزيز المجدوب, المرجع السابق, ص189.

[2] ابن عذارى, المصدر السابق, ج1, 151.

[3] ابراهيم التهامي, المرجع السابق, ص400.

[4] عروس مُنيب ( ت 317هـ/929م ) : كان مؤذنا في مسجد أبي عباس, قُتل بعد وشاية من بعض الشيعة على أنه لم يقل في آذانه " حي على خير العمل " فقُطع لسانه, وقتل بالرماح سنة 317هـ / 929م ، أنظر: ابن فرحون, المصدر السابق, ج2, ص152.

[5] ابن عذارى, المصدر السابق, ج1, ص152.

**بكفرهم و إرتدادهم عن الإسلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم, ولم يستثني منهم إلاّ عليًا بن أبي طالب ( رضي الله عنه ) وبعضًا ممن ايّدوه وناصروه** " [1]. وقد مثّل بالصحابة رؤوس الحيوانات مثل الكباش و الحمير ، و عُلّقت على أبواب الحوانيت [2] .

**ج- محاولة نشر المذهب الإسماعيلي بالقوة والعنف:** يظهر ذلك جليًّا في المناظرة التي وقعت بين أبي عثمان المعروف بابن الحداد وعبيد الله المهدي, حيث تساءل الأخير " **لماذا لايريد الناس أن يكونوا عبيدًا لنا؟** "[3]

بالإضافة الى فرض المهدي على الخطباء الدعاء له في المنابر، ومما ورد في هذه الخطبة : " **اللهم صلي على عبدك ووليك وخليفتك القائم بأمر عباده في بلادك أبي محمد عبيد الله الإمام المهدي أمير المؤمنين كما صليت على آباءه خلفائك الراشدين المهديين الذين قضوا بالحق وكانوا به يعدوان ، اللهم اصطفيته لولايتك واخترته لخلفاتك ، وجعلته لديك عصمة وعمادا ولبريتك موئلا وملاذا وانصره على أعدائك المارقين ، وافتح له**

[1] ـ ابن عذارى، المصدر السابق، ج 1، ص 159 ، محمد علي الصلابي, الدولة الفاطمية , ( د . ط ) , دار النشر, بيروت, لبنان, ( د. ت ), ص72.

[2] ـ محمد علي الصلابي ، الدولة العبيدية في ليبيا، ط1، دار البيارق ، عمان ، الأردن ، 1998 م ، ص47.

[3] ـ أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسيدي الدباغ , معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان, تحقيق: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى التنوخي, تعليق: محمد الأحمدي أبو النور ومحمد ماظور, ( د . ط ), ج2, المكتبة العتيقة ، تونس , ( د . ت ), ص 299.

**مشارق الأرض ومغاربها كما وعدته وأيدته على العصاة الظالمين انك أنت الحق المبين "**[1]

.

وقد أجبر العبيديون الناس على الدخول في دعوتهم ومذهبهم [2] ، منذ أول خطبة جمعة خطبها في القيروان ، فمن أجاب الدعوة تركوه ، و ربما ولّوه بعض الناصب ، ومن رفض قتلوه ، حيث وقعت مجزرة عظيمة أنذاك، وينقل القاضي عياض عن ، أبو الحسن القابسي ( ت 403 هـ / 1013م ) في قوله: "... **إن الذين ماتوا في دار البحر – سجن العبيدين– بالمهدية من حين دخل عبيد الله المهدي الى الآن أربعة آلاف رجل في العذاب ما بين عالم وعابد ورجل صالح** ..."[3] ، عدا الذين يقتلون في شوارع القيروان وُيَمثّل بهم دون سجن [4].

[1] ان الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 18، القاضي النعمان، افتتاح ... ، ص ص 293 –294 ، المقريزي ، اتعاظ ... ، ج8 ، ص 92 .

[2] مبروك بن عيسى ، المذهب المالكي أيام الشيعة العبيديين في المغرب الإسلامي ، مجلة متون ، مج 10، العدد 2 ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة مولاي الطاهر ، سعيدة ، الجزائر ، 2018 ، ص 159.

[3] المالكي ، المصدر السابق ، ج 2 ، الصفحة 49 .

[4] القاضي عياض ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 303 .

**د/ إدعاء النبوة والألوهية** : لقد بالغ الفاطميون في رفع الأئمة الى مستوى الأنبياء ( تقديس الأئمة ) [1]، وهذا ماجعل أهل السنة يفتون في محاربة الشيعة وضرورة الدفاع على المذهب المالكي من الزوال ، وأعلنوا البراءة منه [2] .

وقد ادعى عبيد الله المهدي النبوة سنة 299 هـ / 912م ، فهو يرى نفسه قد اعتلى عرشها ، بالإضافة الى غلو بعض الدعاة العبيديين في المهدي حتى أنزلوه منزلة الإله ، حيث كان أتباعه يقولون "...**وحقّ عالم الغيب و الشهادة مولانا برقادة** " ، وكان بعض أئمتهم يصلون إلى رقادة لأنه مقيم بها ، ولما انتقل عبيد الله إلي المهدية صلوا إليها [3].

وزعموا أنه يعلم الغيب [4]، قال تعالى : " **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر و البحر و ما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين** " [5]. وقد قتل عبيد الله المهدي جماعة من العلماء الذين رفضوا أن يعترفوا بأنه رسول الله ، حيث أحضر فقيهين من فقهاء القيروان المالكيين ، الأول يسمى أبو بكر بن هذيل ، والثاني ابن البرذون [6] ، فبينما هو جالس يوم الجمعة أوعز إلى أحد خدمه

---

[1] زاير أبو الدهاج ، العقيدة والدولة في المغرب الوسيط –فلسفة السلطة وحركة التاريخ – ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة ، إشراف بوعرفة عبد القادر ، جامعة وهران ، الجزائر ، 2013 م ، ص 87 .

[2] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص ص 157 –158 .

[3] مبروك بن عيسى ، المرجع السابق، ص158.

[4] ابراهيم التهامي ، المرجع السابق ، ص 45 .

[5] سورة الانعام ، الاية 59.

[6] ابن البرذون ( ت 296 هـ /809 م ): هو إبراهيم أبو إسحاق بن محمد الظبي الصديني ابن برذون ، فقيه وعالم من علماء المالكية ، تلميذ ابن الحداد وعيسى بن مسكين و يحيى بن عمر ، وغيرهم من رجال سحنون ، قُتل أيام الشيعة في المغرب ، أنظر : الذهبي ، المصدر السابق ، ج 14 ، ص 215 .

ان يسال الفقيهين فقال : " **أتشهدان أن هذا رسول الله ؟** " ، فرد الفقيهين " **والله لو جاءنا هذا والشمس عن يمينه ، والقمر عن يساره يقولان أنه رسول الله ما قلنا ذلك** " ، فأمر بقتلهما ، وطيف بهما شوارع القيروان ثم صُلبا ثلاث أيام ودفنا بعد ذلك [1].

ولابد من الإشارة كذلك إلى المعز لدين الله الفاطمي الذي تألّه وأدعى الربوبية علانية ، وهذا بتأثير من الفلسفة الإغريقية ، حيث أصبح المذهب الإسماعيلي الشيعي في المغرب أنذاك خليطا من الدين والفلسفة [2].

**هـ- معاقبة كل من يدرس علوم المذهب المالكي أو الإفتاء به** : منع الشيعة الفتوى بمذهب الإمام مالك ، وقصروها على المذهب الإسماعيلي الذي يسمونه مذهب آل البيت ، واعتبروا الإفتاء بمذهب مالك جريمة وكُفر يعاقب عليه بالضرب والسجن ، وحتى القتل ثم يدار بالمقتول في أسواق القيروان وينادى عليه : " **وهذا جزاء من يذهب مذهب مالك** " [3] ، كما فعلوا بالفقيه المالكي المعروف بالهزلي ( ت 329 هـ /941 م ) [4]. وأيضا بأبي بكر اللّباد ( ت 333هـ /945 م ) [5] ، الذي سجن بعد إصراره على الفتوى بمذهب مالك [6]،

---

[1] إبن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 155، ابن فرحون ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 148.

[2] عبد العزيز المجذوب ، المرجع السابق ، ص 191 .

[3] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج 1، ص 159 ، القاضي عياض ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 121.

[4] عيسى بن مبروك ، المرجع السابق ، ص 160.

[5] اللّباد (333هـ / 945 م ) : هو أبو بكر بن محمد اللّباد ، ولد في بالقيروان سنة 250 هـ / 865 م ، عالم وفقيه مالكي من مصنفاته : الآثار والفوائد ، فضائل مكة ، فضائل مالك بن أنس ، توفي سنة 333 هـ / 945 م ، أنظر : الدباغ ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 32 .

[6] القاضي عياض ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 345 ، ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 188.

وليس هذا فقط بل واصل الشيعة التضييق على علماء المذهب المالكي بتوقيف التعليم المالكي ، ومنع شيوخ القيروان من إلقاء دروسهم في جامع عقبة ، وما جعلهم يُقدّمون دروسهم في أماكن عملهم و بيوتهم ، وأمثلة ذلك أبي بكر اللباد الذي كان يأتيه تلميذه أبو محمد بن التبان ( ت 371 هـ /982 م ) [1] خفية ، ويجعل الكتب وسطه حتى تتبلل من العرق خوفا من بني عبيد [2].

إضافة إلى كل هذا قام العبيديون بإتلاف مصنفات أهل السنة ، ومنعوا الناس من تداولها ، كما فعلوا بكتب أبي محمد بن أبي هاشم التيجيبي ( ت 346 هـ / 958 م ) ، الذي صادر الشيعة منه سبعة قناطير من الكتب المخطوطة بيده [3].

**و- طمس بعض معالم وآثار أهل السنة** : عمل العبيديون على إزالة بعض آثار أهل السنة ، الذين بنوا الحصون والمساجد حيث أمر عبيد الله المهدي باستبدال الأسماء، وجعل اسمه بديلا عنهم ، واستولى على أموال الأحباس وسلاح الحصون ، وطرد العُبّاد من الرباطات

[1] أبو محمد التبان (ت 371هـ / 982 م ) : هو أبو محمد عبد الله بن إسحاق التبان ، كان من علماء إفريقيا الراسخين والفقهاء المبرزين ، قال عنه القاضي عياض : " ضربت إليه أكباد الإبل من الأقطار لذبّه عن مذهب أهل المدينة " ، كان حافظا بعيدا عن التصنع ، أنظر : القاضي عياض ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 517.

[2] الحسن بن محمد الشواط ، مدرسة الحديث في القيروان من الفتح إلى منتصف القرن الخامس هجري ، ج1 ، ( د .ط ) ، الدار العلمية للكتاب الإسلامي ، الرياض ، 1991 م ، ص 76 ، الصلابي ، الدولة العبيدية ... ، ص ص 88 – 89 .

[3] عيسى بن مبروك ، المرجع السابق ، ص 160 ، المالكي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 422.

السنية ، وأخلى قصر زيادة الله الأغلبي وجعله مخزنا للسلاح ، بل حتى فرق الناس الذين يجتمعون على جنازة العلماء المتوفين [1]

## 3- أشكال الصراع المذهبي بين الشيعة وأهل السنة في المغرب الإسلامي:

يبدو أن الصراع بين المالكية والشيعة ظهر منذ الأيام الأولى من إعلان قيام الدولة الفاطمية في المغرب، وحتى قبل ذلك منذ ان بدأ الداعية ابي عبد الله الشيعي دعوته، فالتجانس والتوافق بين المالكية والشيعة يكاد يكون منعدمًا طوال فترة التواجد الشيعي في المنطقة، ويظهر هذا الصراع في عدة صور نذكر منها:

**أ/ مقاطعة المالكيين للعبيدين وبيان حكم الشرع فيهم:** لقد كان أول موقف اتخذه أهل السنة ضد الحكم الفاطمي هو مآزرة الأغالبة في قتلاهم ضد أبو عبد الله الشيعي، حيث ألّبوا الرأي العام ضد الفواطم[2]، وأجمعوا على ان قتالهم واجب وجهادهم فرض عين، وهذا حينما استفتاهم زيادة الله الثالث ( 290 – 296هـ / 903 – 909م) في أمرهم، وقد أظهروا اللعنة والتبرأ من الوجود الفاطمي[3].

---

[1] نفسه ، ص 56 .

[2] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص149، ابن ابي دينار، المصدر السابق، ص50، ابن الأثير، المصدر السابق، ج6 ، ص132.

[3] فاطمة بلهواري، تحديات وصمود علماء المالكية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع هجري – أحداث وحيثيات –، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة وهران، ( د . ت ) ، ص02.

وقد بين علماء السنة حكم الشرع في بني عبيد، وذلك لتحصين العامة بالفتاوى الشرعية بشأنهم، باعتبارهم كفارًا وأنهم ليسوا من أهل القبلة وقد كفّروا كل من دخل دعوتهم راضيا، او خطب لهم في دعوتهم[1].

ولعلّ أبرز المقاطعيين للحكم الفاطمي من بدايته جبلة الصدفي (ت 297هـ/910 م)[2]، والذي ترك رباطه وأتى على القيروان ليسكنها ، فسئل عن سبب ذلك ، فقال : " ...**كنا نحرس عدوا بيننا وبينه البحر ، فتركناه وأقبلنا على حراسة هذا الذي حلّ بساحتنا لأنه أشدّ علينا من الروم** ...."[3]، وقد لام جبلة كل أهل القيروان الذين خرجوا لتهنئة واستقبال موكب الشيعي [4]، وكان جبلة قد حضر أول خطبة لبني عبيد في جامع القيروان وسمع ما لا يحلُّ سماعهُ في الشرع فخرج من المسجد وكشف عن رأسه حتى رآه الناس وهو يقول : " **قطّعوها قطّعهم الله** " [5] .

ومن الذين قاطعوا الفاطميين على غرار جبلة ، نجد ابن خيرون الذي كان يُحذِرُ العامة من المذهب الشيعي ويدعوا الناس للتمسك بالمذهب السني ، والذي قُتل بدوره رفسًا بأرجل

---

[1] مبروك بن عيسى، المرجع السابق، ص 163.

[2] جبلة الصدفي ( ت 297 هـ / 910م): هو أبو يوسف جبلة بن حمود بن عبد الرحمان الصدفي، سمع من سحنون، وهو من علماء إفريقية، قال فيه سحنون: " إذا عاش هذا الشاب فسيكون له نبأ "، توفي سنة 297 هـ 910 م ، أنظر: الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص 191، ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص323 .

[3] المالكي ، المصدر السابق ، ج 2، ص 37.

[4] وقد قال جبلة في لوم أهل القيروان عند خروجهم للشيعي : " اللّهم لا تسلم من خرج سلّم عليه " ، فقيل له : " خرجوا لهم مُدارة "، فردّ : " أسكت ، أرأيت لو نزل الرّوم بنا ؟ " ، فقالوا : " ينزلون على حكمنا أو نجاهدهم "، فقال : " إن عشت سترى من أحكام هؤلاء ما هو أشر من حكام الشرك ..." ، أنظر : الدبّاغ ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 273.

[5] المالكي ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 43 .

السُّود ، أما أبو الفضل عياش بن عيسى الذي توفي شهيدا سنة 333هـ / 945 م ، قال فيه أبو العرب: " **ختم الله تعالى الكريم بالشّهادة له بعد هذه الفضائل في جهاد بني عبيد** ..." [1]، وغيرهم من العلماء الذين استشهدوا أيام الدولة الفاطمية.

وقد شملت المقاطعة كلّ ما له علاقة صلة بالمذهب الشيعي [2]، وتمثلت في مقاطعة قضاة الدولة وعمّالها ، وأماكن عبادة الفاطميين الذين جعلوا من مقر الخليفة قبلة لهم ، ما جعل أهل السنّة يقاطعون مساجدهم [3]، ومنهم من أكتفى بالدُّعاء عليهم وزوال ملكهم وهلاكهم [4]، و أمثلة هؤلاء الفقيه أبو بكر محمد بن سعدون التميمي( ت 334هـ / 946 م)، الذي آثر ملازمة الرباط على مقارعة الفاطميين أو الاحتكاك بهم ، ومن الشخصيات التي اعتزلت الفاطميين نذكر أبي يونس بن معمر الورداني ، الذي خيّر أهله عند دخول المهدي إلى القيروان بين أن يرحل عنهم أو أن يخرج إلى البرّية ويرعى البقر، ورأوا أن يرعى البقر خير من مفارقته لهم ، وكان يحمل مصحفه ويبتعد عن العمران ، ويقبل على القراءة فإذا حلّ الظلام عاد إلى أهله مع بقره [5] .

---

[1] نفسه ، ص 141 .

[2] التهامي ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 461.

[3] حسن حافظ علوي ، الصراع المذهبي ببلاد المغرب في العصر الوسيط – مراجعات حول الصراع السُني الإباضي ببلاد المغرب – ، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 157 ، ط 1 ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2008 م ، ص 55.

[4] نفسه ، ص 53.

[5] أبو العرب ، المصدر السابق ، ص 18.

وقد فسر البعض سبب رفض الفقهاء مواجهة الفاطميين واتّباع أسلوب اللين معهم بأنه يدخل ضمن إطار الخضوع للحاكم وعدم الخروج عنه ، قال تعالي :" **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم** ..." [1].

**ب- المجالس والمناظرات :** لقد رافق الرفض و المعارضة السنية للشيعة في بلاد المغرب مجالس الحوار والمناظرة ، فغالبا ما أفحم المالكية بنو عبيد ، وأقاموا عليهم الحجة والبرهان ، بالاعتماد على القرآن الكريم والأحاديث النبوية .

وقد حمل لواء الذّب عن المذهب السني في المغرب الإسلامي آنذاك مجموعة من العلماء و الفقهاء الذين كانوا أقوياء الحجة والجدل ، وأبرز هؤلاء الفقهاء وأشهرهم سعيد بن الحدّاد (ت 302هـ / 915 م ) ، الذي تولى مناظرة الشيعة في مسائل مختلفة و دقيقة ، كأصل الخلاف بين الشيعة والسنة ، وتناظر مع أبو عبد الله الشيعي حول مفهوم السنة وكيفية العمل والاخذ بها [2]، وقد افحمه ابن الحدّاد [3]، وتناظر معه مرة أخرى في مسألة الفهم والتأويل ( القياس) والبعض منها كان كالآتي[4]:

- قال أبو عبد الله الشيعي : " **فمن أين أتيتم بالقياس ؟** "

- فردّ ابن الحداد : " **قلنا ذلك من كتاب الله عز وجل** ".

---

[1] سورة النساء ، الآية 59 .

[2] انظر: الملحق رقم (7) الذي يمثل نص المحاظرة بين ابن الحداد والشيعة حول أصل السنة وكيفية الاخذ بها .

[3] زاير ابو الدّهاج ، المرجع السابق ، ص ص 93-97.

[4] للإستزادة حول هذه المناظرة أنظر : الملحق رقم (8) .

– فقال الشيعي : " **فأين تجد ذلك ؟** ".

– فردّ ابن الحداد : " **يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاؤه مثل ما قتل من النعم يحكم به ذو عدل منكم** " [1]، فالصيد معلومة عينه ، والحدُّ الذي أمرنا أن نمثله بالصّيد المعلومة عينه ليس بمنصوص ، فعلمنا أن الله إنما أمرنا أن نمثل مالم ينص ذكر عينه بالقياس والاجتهاد وذلك من قوله تعالى : " **يحكم به ذوا عدل منكم** " فلم يوكله إلى حاكم واحد حتى جعلهما إثنين ليقيسا ويجتهدا [2].

– فقال الشيعي : " **ومن ذوا عدل ؟** ".

– فرد ابن الحداد : " هم الذين قال فيهم الله عز وجل : " **وأشهدوا ذوي عدل منكم** " [3] ، ومثل ذلك في تثبيت القياس قوله تعالى : " **ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لَعَلمه الذين يستنبطونه منهم** " [4]، والاستنباط غير منصوص عليه .

وقد أنكر أبو عبد الله القياس كأصل من أصول التشريع ، لأنه مجرد رأي والرأي لا يؤخذ في الدين ، وإنما يؤخذ عن الله ورسوله وعن الأئمة المعصومين، لأن الإقرار بالقياس

---

[1] سورة المائدة ، الآية 95 .

[2] المالكي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 40.

[3] سورة الطلاق ، الآية 2.

[4] سورة النساء ، الآية 83.

هو اعتراف بخلافة ابو بكر التي قاسها السنة بالإمامة في الصلاة وذلك يتنافي مع ركن من أركان العقيدة لدى الشيعة [1].

وبعد الحديث حول القياس انتقل الشيعي الى الكلام في ولاية علي ابن ابي طالب وأحقيته في الخلافة من عمر وابي بكر الصديق ، فناظره ابن الحداد حتى أظهر الحجة عليه [2] ، وانتقل الى المناظرة في موضوع منزلة علي بن ابي طالب فدار حوار جريء بينهما ، وكذلك أظهر الحداد الحجة عليه [3]

ولم تتوقف المناظرات هنا بل كان اللقاء مرة أخرى بين ابن الحداد وأبو العباس المخطوم في مناظرة مفتوحة حضرها جمهور الشيعة والسنة سنة 297هـ 910 م، حيث كان الموضوع هذه المرة في مسألة التعيين ( الوصية ) عند الشيعة والسنة بمبدأ (الشورى) [4]، ودائما ما كان ابن الحداد يُخرس أفواه الشيعة بكتاب الله وسنة نبيه محمد عليه الصلاة والسلام وإجماع المسلمين [5].

[1] زاير أبو الدهاج ، المرجع السابق ، ص 98.

[2] المالكي ،المصدر السابق ، ج1 ، ص 40.

[3] أبو عبد الله محمد الحارث بن أسد الخشني، طبقات علماء إفريقية ، تحقيق : عزة العطار الحسيني ، ط 2، ج5، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1994م ، ص 201.

[4] نفسه ، ص ص 208-209.

[5] حسن الشواط ، المرجع السابق ، ص 80.

ولعلّ المناظرة التي أظهرت زندقة الشيعة بشكل واضح هي المناظرة المغلقة التي كان موضوعها ( نبوة سيدنا محمد ) [1]، حيث :

– قال أبو عبد الله الشيعي : " **القرآن يُقرّ بأن محمدًا ليس بخاتم النبيين** "

– فقال الحداد : " **أين ذلك ؟** ".

– فقال الشيعي : " قوله تعالى : " **ولكن رسول الله وخاتم النبيين** " [2] ، فخاتم النبيين غير رسول الله .

– فرد بن الحداد :" **الواو واو عطف وليست واو ابتداء كقوله تعالى : " هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم** " [3].

ولكن المجلس توقف بدعوى أن عبد الله الشيعي وصل إلى باطن الشريعة المحظور على غير خواص الشيعة معرفته فلابد ان لا يصرح بأنه سر العقيدة الذي لا يختص به العامة الذين لم ينالوا سوى قشور العلم وظواهره [4].

وأيضا نجد أبو بكر القمّودي [1] الذي ناظر أبي العباس الشيعي ، حيث كانت له مواقف محمودة في الدفاع عن أهل السنة ، وناظره مناظرة المتعزز المتعالي ، بالإضافة الى محمد

[1] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1، ص 409.

[2] سورة الأحزاب ، الآية 40.

[3] سورة الحديد ، الآية 3.

[4] أبو نصر هبة الله بن موسى الشيرازي ، المجالس المؤيدة ، تحقيق : محمد عبد القادر عبد الناصر ، تصحيح: عبد العزيز الاهواني ، ط1 ، مج 4 ، سلسلة نفائس الفكر الإسلامي ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1975م ، ص 60.

بن عبد الله التبان ، الذي كان أشد الناس على الشيعة واكثرهم مقاومة ، فمن مواقفه أنه رأى جمع الشيعة فبكى ، فقيل له : " **ما يبكيك يا محمد ؟**" ، فقال : " **والله ما أخشى عليهم من الذنوب !، لأن مولاهم كريم ، وإنما أخشى عليهم من أن يشكّوا في كفر بني عبيد فيدخلوا النار** " [2]

وأيضا برز في المناظرات كل من محمد بن نصر بن حضرم ، محمد بن سحنون ، ابن البرذون ، بن هذيل ، وعلي بن منصور الصفّار، وعبد الملك الضبي ، وابن القطان ، وغيرهم من العلماء الذين دافعوا عن الإسلام بكل ما أوتوا من حجة وبرهان [3].

لقد أثارت مسالة التراويح في رمضان نقاشا حادا بين القاضي المروروذي ، وبعض الفقهاء المالكية والحنفية سنة 296هـ /909 م [4] ، حيث لم يشارك ابن الحداد في بداية الامر في النقاش والجدل رغم حضوره ، إلا بعد عجز أصحابه في الإقناع امام المروروذي ، والذي أحتج أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقم صلاة التراويح إلا ليلة واحدة ثم قطعها، وأن عمر هو الذي سنّها [5]، وبذلك فهي بدعة ، فكيف يتفق أهل السنة في البدعة ؟ . وهنا جاء رد الحداد بانها بدعة ولكنها مستحسنة – ابتغاء رضوان الله عز وجل والثواب –، واحتج

---

[1] أبو بكر القمودي : رجل في سمات العطارين ، مذهبه هو الاعتزال ، ناظر الشيعة ، انظر : الخشني ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 77.

[2] الدباغ ، المصدر السابق ، ص 91.

[3] فاطمة بلهواري ، المرجع السابق، ص6 .

[4] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 151.

[5] أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ، الاعتصام ، تحقيق : مشهور ابن حسن أبو عبيدة ، ( د . ط ) ، ج 1 ، مكتبة التوحيد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ( د .ت ) ، ص 188.

بقوله تعالى : " **ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فأتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون** " [1] ، ولم يواصل القيام بها في رمضان ، لكي لا يظن الناس أنها فرض [2] ، وهنا لم يجد القاضي المروروذي ما يحتج به بسبب وضوح الحقيقة ، فلجأ إلى استعمال الأسلوب الترهيب والعنف ضد كل من يقوم التراويح في رمضان [3]

وأثناء المناظرة سخر أحد الحاضرين من المروروذي فقال له : " **لقد لطفت بنا – أصلحك الله– في قطع قيام شهر رمضان ، فلو أُحتلت لنا في ترك صيامه لكفيتنا مؤونته** " ، فأستاء القاضي ، فقال له : " **اذهب عني يا ملعون**" [4].

ولم تكن المناظرات والسّجالات تحتوي على أعلام المالكية فقط ، فعلى الرغم من اختلاف المذاهب السنية ، في المسائل الفقهية ، إلاّ أن الصراع مع الشيعة جعلهم يتحدون ويقفون وقفة رجل واحد ، وكلمتهم كانت واحدة ، حيث كان يقول المقدسي " ... **وليس غير حنفي ومالكي مع أُلفة عجيبة لا شغب بينهم ولا عصبية ، وقد اقبلوا على ما يعينهم وارتفع الغل من قلوبهم** " [5] .

---

[1] سورة الحديد ، الآية 27.

[2] المالكي ، المصدر السابق، ج2 ، ص 22.

[3] الدباغ ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 206.

[4] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 150.

[5] أبو عبد الله محمد بن احمد شمس الدين المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تقديم : محمد مخزوم ، ط2 ، مطبعة بريل ، ليدن ، هولندا ، 1906 م ، ص 235.

**جـ – الصراع المسلح** : وتتمثل في المقاومة العسكرية لأهل السنة ضد الفواطم ، والتي حالت دون استقرار بني عبيد وأدّت الى عدم القدرة على تحقيق الانسجام والتعاون بين الخلفاء الفاطميين وعوام الناس – الرعية – حيث خاض أهل السنة عدة ثورات ضد الحكم الفاطمي ، ولعل أبرزها مشاركة أهل السنة في ثورة أبي يزيد صاحب الحمار التي كان لعلماء وفقهاء المالكية وحتى عامة الناس دور كبير فيها بالرغم من الهزيمة التي تعرضوا لها ، حيث حارب معه أهل القيروان وقالوا : " **إن ظفرنا بهم لم ندخل طاعة ابي يزيد ، والله يسلط عليه إماما عادلا يخرجه عنا**" [1] ، فقُتِل منهم خمسة وثمانون عالما [2].

ولكن المصادر التاريخية ركزت على تحالف السنة مع النكاري ابي يزيد وأغفلت ثورات عديدة كثورة زناتة ، إذ تصدى الزناتيون لأبي عبد الله الشيعي بعد عودته مُظفّرا من سجلماسة مع عبيد الله المهدي وعملوا على منعه من التقدم نحو تاهرت ، حيث حاصروا عاملها الدواس بن حولان سنة 297هـ/ 910 م ، ولكن هارون بن يونس تمكن من وضع حد لتمردهم وثار كذلك ابن حزر الزناتي معلنا ثورة أخرى ضدهم مما جعل أبا عبد الله الشيعي يقود جيشا بنفسه ضد سكان المغرب المتمردين سنة 299 هـ/ 912م ، وهزم الزناتيين [3] . ورغم الهزيمة بقي الزناتيون يفتعلون المشاكل ويقومون بالتمردات بسبب الصراع

[1] القاضي عياض ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 318 ، الدباغ ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 29.

[2] حسن الشواط ، المرجع السابق ، ص 82.

[3] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 165، موسى لقبال ، دور كتامة .... ، ص 332، محمد بن عميرة ، دور زناتة في الحركة المذهبية في المغرب الإسلامي ، ( د . ط ) ، دار النشر ، تلمسان ، الجزائر ، 2011م ، ص 177.

الفاطمي مع الخوارج ، على اعتبار اغلب بطونها على المذهب الخارجي ، وأيضا بسبب ولائها السياسي للدولة الأموية في الاندلس [1].

وتزامنت ثورة الزناتيين مع ثورة طرابلس مطلع سنة 296هـ / 909 م، التي ذكرناها سابقا، والتي لم تخلو من مشاركة أهل السنة فيها [2] ، سواء من قبائل زناتة أو لمّاية[3]، ومن أشدّ الثورات التي قامت ضد الفاطميين في بداية بناء دولتهم، ثورة أتباع أبي عبد الله الشيعي من كتامة [4]، ولكن لحسن حظ المهدي أنه أخمدها بسرعة، وشَغَلَ الناس بالحروب ضد العباسيين والأمويين[5].

**د/ الصراع الفكري والتأليف:** رافق الصراع الفكري وحركة التأليف صراع السنة ضد الشيعة، حيث كان من أنفع سُبل المواجهة الذي أقلق الشيعة، وكان له أثر بالغ في تبصير نوعية وتوعية العامة، وأزالت الغموض عن بعض القضايا والمسائل الخلافية بين أهل السنة والشيعة التي تظهر صحة المذهب المالكي مثل مسألة الإمامة، حيث ألّف أبو إسحاق المعروف بالقلانسي ( ت 359هـ /970 م ) كتابا في " **الإمامة والرد على الرّافضة** "، ماجعل الشيعة يعذبونه بسبعمئة ضربة بالسوط، وسجن أربعة أشهر[6]، أما التّبان فقد وضع

---

[1] عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الاموية في الأندلس ودول المغرب، ( د. ط ) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م ، ص ص140- 141.

[2] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص164.

[3] حسن إبراهيم حسن و طه أحمد شرف، المرجع السابق، ص268.

[4] بن الأثير, المصدر السابق، ج6، ص461.

[5] عبد الكريم غلاب ، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م ، ص347.

[6] ابن فرحون، المصدر السابق، ج1، ص144.

كتابا في " **فضائل أهل البيت** "[1]، وألف اللّباد كتابا في " **إثبات الحجة في إثبات العصمة للأنبياء** "[2]، أما أبو يزيد القيرواني ، فهو الآخر وضع كتابا في " **فضل قيام رمضان** "، وهو الكتاب الذي جاء أيام منع الشيعة للتراويح [3]، أما أبو العرب فقد وضع كتابا في فضل الإمام مالك على العلم فسماه " **فضائل مالك** " [4] .

## 4- نهاية الصراع المذهبي بين الشيعة أهل السنة وتجديد المذهب المالكي

تمكن المذهب المالكي من إسترجاع أنفاسه، وإستعادة طاقته، وتجديد واقعه بعد زوال خطر العبيديين، حيث ساهم العلماء أمثال الإمام عبد الله بن أبي زيد القيرواني ( ت 386هـ /997 م ) ، الذي أعاد بعث وتجديد تراث المذهب المالكي، الذي حاربه الشيعة من خلال التأليف والتوجيه والتنقيح وإلقاء الدروس[5] .

وتذكر المصادر التاريخية أن أهل السنة في أواخر زمن المعز لم يكونوا يؤذنون بـ: " **حي على خير العمل** " نظرا لطبيعة العلاقة المذهبية بين أهل السنة والشيعة أنذاك [6] ، وكذلك تيقن المعز ان أسلوب القهر الذي تبناه اجداده لم يعد يجد نفعا واستخدم أسلوب المداجنة والتلطف، غير أنّ هذه السياسة عجزت عن إزالة المذهب المالكي من نفوس أهل

---

[1] القاضي عياض، المصدر السابق، ج2، ص21.
[2] نفسه، ص 161.
[3] ابن فرحون، المصدر السابق، ج1، ص223.
[4] نفسه، ص388.
[5] مبروك بن عيسى، المرجع السابق، ص164.
[6] الدباغ، المصدر السابق، ج 3، ص95.

المغرب، مما دفع بعض الدراسات الحديثة إلى وضع نجاح المالكية وصمودها سببا من أسباب انتقال المعز إلى مصر سنة 362 هـ/ 973 م [1] .

وبهذا الشموخ والصمود في وجه بني عبيد، طفا المذهب المالكي وارتفع خاصة فيما بعد في عهد المعز بن باديس الصنهاجي (406-454هـ/1015-1062م)، الذي سيعلن القطيعة مع الفاطميين ويعلن أن المذهب المالكي و المرجعية الفقهية للدولة، وليس هذا فقط بل سيعمل على القضاء على الشيعة بالقيروان والمغرب عموما.[2]

ولكن نهاية محنة المالكية أيام الشيعة لا يعني الاستقرار المطلق للمذهب المالكي بل هي فترة لا تتجاوزت القرنين ، فبسقوط الدولة المرابطية السنية، وقيام دولة الموحدين تعود أزمة ومحنة المذهب المالكي، و اضهاد فقهائه ، حيث سيفرض الموحدون المذهب الظاهري على المالكي، وتتعرض جُلّ المصنفات المالكية للتلف والإحراق كمدونة ابن سحنون، وكتاب ابن يونس، ونوادر ابن زيد، وتهذيب البراذعي، وواضحة ابن حبيب، وغيرها من الكتب الثمينة[3] .

[1] المالكي، المصدر السابق، ج1، ص17.

[2] محمد المختار محمد المامي، المذهب المالكي- مدارسه ومؤلفاته وخصائصه وسماته-، ط1، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، الإمارات العربية المتحدة، 2002م ، ص ص، 95-98.

[3] محمد ماهر حمادة، المذهب المالكي- مدارسه ومؤلفاته وخصائصه وسماته-، ط1، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، الإمارات العربية المتحدة، 2002م ، ص ص 201- 202.

## ثالثا : انتقال الفاطميين إلى مصر .

### 1- التمهيد للإنتقال إلى الفسطاط

بعد أن تمكن المعز لدين الله الفاطمي من السيطرة على أغلب بلاد المغرب من إقليم برقة إلى المغرب الأقصى[1] ، و وصل حتى جزيرة صقلية سنة 354 هـ / 965 م ، فأحس أنه لم يشبع رغبته في التوسع ، فسوّلت له نفسه بالإستيلاء على مصر [2] ، و يبدو أنه طموح السيطرة على مصر ليس جديدا على المعز فقد كان حلم جده عبيد الله المهدي ، حيث أن مصر كانت ملتقى قارات ثلاث و السيطرة عليها هي احتكار للطرق التجارية التي تربط أوروبا بالهند [3] ، و تيقّن عبيد الله أن بلاد المغرب لن تحقق له هدفه الرئيسي و هو الإنفراد بحكم العالم الإسلامي و القضاء على العباسيين في المشرق ، لهذا وضع مصر نُصب عينيه [4] ، و قد أرسل عبيد الله حملتين بقيادة ابنه .

و في عهد القائم و المنصور توقفت الحملات بسبب ثورة صاحب الحمار ، و بعد القضاء على الثورة في عهد إسماعيل المنصور رجعت الأمور إلى نصابها ، و بدأ يمهد الطريق للفتح ، و لكن المنية عاجلته ، و بتولي المعز لدين الله حكم الفاطميين سيكمل

---

[1] انظر: الملحق رقم ( 9 ) الذي يمثل الدولة الفاطمية في أقصى اتساع لها ( قبل الانتقال إلى مصر ).

[2]- الصلابي ، الدولة العبيدية... ، ص 67 .

[3]- أيمن فؤاد السيد ، المرجع السابق ، ص 125 .

[4]- M . Bergé . les arabes ( histoire et civilisation arabes et du norde musulman des origines à la chute du royaune de greenarde ) edution lidis . paris . p 123 .

مشروع الخلفاء الذين سبقوه [1] ، و في الجهة الأخرى كانت مصر تعيش أواخر أيام الدولة الإخشيدية [2] ، فبعد موت القائد كافور(ت 357 هـ/967م) [3] ترك فراغا كبيرا في مصر ما سهل الأمر على المعز ، و بدعوى من الشيعة الذين في مصر ، حيث كان لإبن كلّس اليهودي دور كبير في بيان حالة الضعف الذي آلت إليه مصر بعد وفاة كافور فحرص على غزو مصر [4] ، فأرسل جيشا بقيادة جوهر الصقلي و المتكون من حوالي مئة ألف فارس أغلبهم من البربر خاصة كتامة الموالية للشيعة .

و تذكر المصادر أن المعز قد منح الجنود رواتبهم التي تتراوح بين عشرين و ألف دينار [5] ، و قد مهّد المعز طريق الفواطم إلى مصر [6] ، فبدأت العملية سنة 355هـ/ 965 م بحفر الآبار في الطريق و بناء القصور في كل موضع [7] .

---

[1] أيمن فؤاد السيد ، المرجع السابق ، ص 127 .

[2] الدولة الأخشيدية ( 323 – 358 هـ / 834 – 968 م ) : تنسب إلى محمد بن طغج الذي أسس الأسرة الحاكمة في مصر سنة 323 هـ / 834 م ، و أصله تركي ، و برزت بشكل كبير أثناء التصدي لحملات العبيديين ، سقطت هذه الدولة بوفاة قائدهم كافور سنة 357 هـ /967 م ، انظر : مصطفى شاكر ، موسوعة دول العالم و رجالها ، ج1 ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، 1993 م ، ص 345 .

[3] كافور (ت 357 هـ/967م) : هو أبو المسك كافور بن عبد الله الأخشيدي ، كان عبدا أسود البشرة اشتراه ملك مصر ، فأعتقه ثم ترقى حتى تولى زمام مصر ، كان سياسيا محنكا ، و دعي له على المنابر بمكة و مصر و الشام حتى وفاته سنة 357 هـ / 967 م، في القاهرة ، انظر : ابن خلكان ، المصدر السابق، ج 4 ، ص 99 .

[4] حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي ، ط 13 ، ج 3 ، دار الجيل ، بيروت ، 1991 م ، ص 155 .

[5] ابن أبي دينار ، المصدر السابق ، ص 62 .

[6] صالح عمار الحاج سوداني عبد محمد ، تاريخ المغرب الإسلامي ، ط1 ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات القاهرة ، 2004 م ، ص 147 .

[7] ابن أبي دينار ، المصدر السابق ، ص 62 .

وتختلف المصادر حول نفقة الحملة ؛ فحسب الداعي إدريس و المقريزي فإن المعز قد سخّر أكثر من ألف و مائتي صندوق من الفضة و الذهب [1] ، أما ابن سعيد المغربي فيذكر أن التكلفة بلغت أكثر من أربعة و عشرين ألف دينار [2] ، كما رافق الحملة أسطول بحري محمل بالحبوب لسكان مصر خاصة بعد تردي الأوضاع هناك [3] .

وانطلق جوهر الصقلي باتجاه مصر سنة 358 هـ /968 م ، في جو احتفالي كبير حضره المعز ، و بعد وصوله مصر تحقق الفتح دون أي مقاومة ، وهرب أعيان الإخشيد إلى الشام ، وأُقيمت الدعوة للمعز لدين الله ، الذي بقي في المغرب ينتظر أخبار الفتح ، و كان أول نبأ وصله ببشارة الفتح من نفس العام بعد خمسة أشهر من انطلاق الحملة فعمهُ السّرور ، و صار في كل وقت تصله كتب القائد جوهر الصقلي تحُثّه على القدوم إلى مصر [4] .

---

[1] المقريزي ، المواعظ ... ، ج 1 ، ص 378 ، الداعي إدريس ، تاريخ الخلفاء ... ، ص 666 .

[2] أبو الحسن علي بن موسى ابن سعيد المغربي ، النجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة – القسم الخاص بالقاهرة من كتاب المغرب في حلى المغرب – ، ( د. ط) ، تحقيق : حسين بصار ، مطبعة دار الكتب ، ( د. م. ن ) ، 1970 م ، ص 41 .

[3] ل . أ . سيمينوفا ، تاريخ مصر الفاطمية ، ترجمة وتحقيق: حسن بيومي ، ط1 ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ،2001 م ، ص36.

[4] ابن أبي دينار ، المصدر السابق ، ص 63 ، ابن حماد ، المصدر السابق ، ص37 .

## 2- رحيل المعز من بلاد المغرب إلى القاهرة

ولما عزم المعز الإنتقال إلى مصر ، فكر في تعيين من يحكم إفريقية بعده ، فجمع حاشيته و وقع الإختيار في البداية على أبي جعفر بن علي بن حمدون الأندلسي ، فاستدعاه و أشار إليه أنه يريد استخلافه بالمغرب [1] ، فقال أبو جعفر : " **أُترك معي أحدا من أولادك أو إخوتك في القصر و أنا أدبر ، و لا تسألني عن شيء من الأموال ... ، و إذا أردت أمرا فعلته لم أنتظر ورود الأمر فيه ، لبعد ما بين المغرب و مصر ، و يكون الخرج و القضاء و غيره من قبل نفسي** " [2] ، فغضب المعز و رد عليه : " **يا جعفر عزلتني عن ملكي ، و أردت أن تجعل لي شريكا في أمره ، و استبددت بالأعمال و الأصول دوني ، قم فقد أخطأت حظك ، و ما أصبت رشدك** " [3] .

و بعدها أرسل خلف بلكين بن زيري الذي كان في صراع مع زناتة [4] ، فرفض في البداية و قال : " **يا مولانا ، أنت و آباؤك من ولد الرسول صلَّى الله عليه و سلم ، ما صفا لكم المغرب فكيف يصفو لي و أنا صنهاجي بربري ؟ ...** " [5] ، فألّح عليه المعز فقبل

---

[1] الهادي روجي إدريس ، الدولة الصنهاجية – تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى 12 م – ، ط1، ج 1 ، ترجمة : حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992 م ، ص 78

[2] المقريزي ، اتعاظ ... ، ج 1 ، ص 99 .

[3] الهادي روجي إدريس ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 78 .

[4] ابن خلدون ، العبر ... ، ج 6 ، ص 202 .

[5] محمد الطمار ، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة ( د . ط )، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،2010م، ص 43 .

بلكين ، فكناه " أبا الفتوح " ، و لقبه بسيف الدولة ، و ولاّه المغرب [1] ، و لما أراد المغادرة قال له : " ... **يا يوسف إن نسيت ما أوصيتك به فلا تنسى ثلاثا ، لا ترفع الجباية عن البادية ، و لا ترفع السيف عن البرابرة ، و لا تولّي أحدا من أهل بيتك فإنهم يرون أنهم أحق بهذا الأمر منك** ... " [2] .

ويتضح من خلال المصادر التاريخية أن المعز لدين الله أراد التبعية السياسية و الاقتصادية ، لأنه كان يعلم أن بلاد المغرب من الناحية المذهبية لا يمكن أ تكون إسماعيلية [3] ، و كان اختياره لبلكين بسبب ولاء صنهاجة للفاطميين سابقا ، و كذلك خوفه من نفوذ كتامة التي احتضنت الدعوة الإسماعيلية منذ قيامها في المغرب ، و أمِن شر زناتة التي كان ميولها أموي أندلسي [4] ، و بعد تثبيت المعز لدين الله استقرار الفتح ، و ضمان من يخلفه على إفريقية و المغرب قرر الرحيل فجمع أهله و حاشيته ، و أعد موكبا ضخما تتقدمه توابيت أجداده ، و هو دلالة على عدم الرجوع إلى بلاد المغرب ، و تذكر المصادر أن المعز لدين الله دخل القاهرة عن طريق البحر و عند قرب وصوله أخلى السفن و تركها عل

---

[1] ابن خلدون ، العبر ... ، ج 6 ، 202 .

[2] بن أبي دينار ، المصدر السابق ، ص 184 .

[3] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 228 .

[4] لطيفة بنت محمد البسام ، الحياة العلمية في إفريقية في عصر بني زيري (361 – 555 هـ / 971 – 1160 م ) ، ( د . ط ) ، مكتبة عبد العزيز العامة ، الرياض ،2000 م ، ص ر.

اليابسة ليتفرج عليها الناس و منع استخدامها بعد ذلك ، و كان ذلك في رمضان 362 هـ / 973 م ، و بذلك أصبح الشمال الإفريقي كله تحت راية الفاطميين [1] .

وفي الأخير يمكننا القول أن العبيديين تمكنوا من تأسيس دولة بفضل دعاتهم و سواعد الكتاميين الذين آمنوا بالمذهب الإسماعيلي ، فدافعوا لأجله طوال فترات تواجد الشيعة بالمغرب ، و كذلك يمكن القول أن الخلفاء الفاطميين استعادوا قوتهم من فكرة المهدي ، و لكن رغم كل هذا بقي المغاربة متمسكين بالمذهب المالكي ، و أظهروا صبرهم على الأذى حتى رحيل الفاطميين و زوال المحنة .

[1] طارق بن زاوي ، مظاهر الزندقة في المغرب و الأندلس و آثارها السياسية من القرن 1هـ إلى القرن ( 7 هـ / 7 إلى 13 م ) ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط ، إشراف : نشيدة رافعي ، كلية العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة أبو القاسم سعد الله ، الجزائر ، 2018 م ، ص 184 .

# خـــاتمة

إن دراسة موضوع " الزندقة في بلاد المغرب الإسلامي خلال العصر الفاطمي ( 296-361هـ /909-973م ) " جعلتنا نستخلص جملة من النتائج أهمها :

- ارتبط مصطلح الزندقة ببلاد الغرب على العهد الفاطمي كثرا بالجانب العقدي أولا ثم الجانب السياسي ، فلو نقول الزندقة العقدية فإنها قد حادت جملة وتفصيلا عن تعاليم الدين الإسلامي القيم وتماشت وأفكار أصحابها وما يصبون إليه من أغراض متباينة ، أما الزندقة السياسية فهي تقوم على تكفير وإخراج كل معارض من عصمة السلطة القائمة ورميه بالكهانة والسحر والشعوذة وغيرها ... .
- لو تمعنا في مصطلح الدولة الفاطمية لرأينا من خلاله أننا أعطينا الشرعية لهذه الدولة وانتسابها إلى آل البيت ، وهذا المصطلح حديث لم نجد أثر في طيات وثنايا المصادر التاريخية الإسلامية البتة ، فالصحيح ان المصطلح الذي كان متداولا بين المؤرخين هو الدولة العبيدية ،نسبة إلى صاحبها عبيد الله الشيعي ، او الدولة الإسماعيلية الشيعية إن أعطيناها الطابع المذهبي العقدي .
- إن المتمعن في مظاهر الزندقة في بدايات الدعوة الشيعية و خلال فترة الدولة الفاطمية يدرك مدى التندي الإحتماعي والعقدي لبعض فئات البربر ،وتقبلهم لكل ماهو مشرقي موالي لآل البيت .
- تعدّ فكرة ادعاء المهدوية بالتحديد عاملا مؤثرا في زيادة اتباع الشيعة في المغرب و عاملا مساندا للشيعة و قيام الدولة الفاطمية بالمغرب .

- لقد سمح البحث في موضوع الزندقة وانتشارها في المغرب بالتعرف على الآثار والانعكاسات الناتجة عنها منها الصراع المذهبي بين الشيعة ضد الاباضية من جهة و ضد أهل السنة من جهة أخرى .
- اعتمد بنو عبيد على الخرافة والأسطورة في سرد بعض أحداث محديهم لتشويق أهل بلاد المغرب ، وإيهامهم بكراماته المعطاة من الله ، مما أدى إلى إلتفاف اكبر قبائل البربروهي كتامة بجُلِّ بطونها حول دعوتهم ، ولكن نجد أن كل هذا قد تم في البوادي الأرياف لقلة علم أهلها وسرية الدعوة بعيدا عن السلطة السياسية ، مما يجعل احتوائهم سهلا نسبيا ، أما المدن الكبرى كالقيروان فقد لاقوا فيها معارضة كبيرة ، وحتى ثورات بقيادة فقاء أهل السنة وتلاميذهم .
- من آثار الزندقة التي انتشرت في بلاد المغرب على العهد الفاطمي نجد مقاطعة اهل السنة للمنابر الشيعية بهدف الرد على أفكارهم واعتقاداتهم الزائفة ، والتي لا علاقة لها بالمنطق .

# الـــمـلاحق

**الملحق رقم (01) : الذي يمثل شجرة النسب الفاطمي حسب الشيعة**

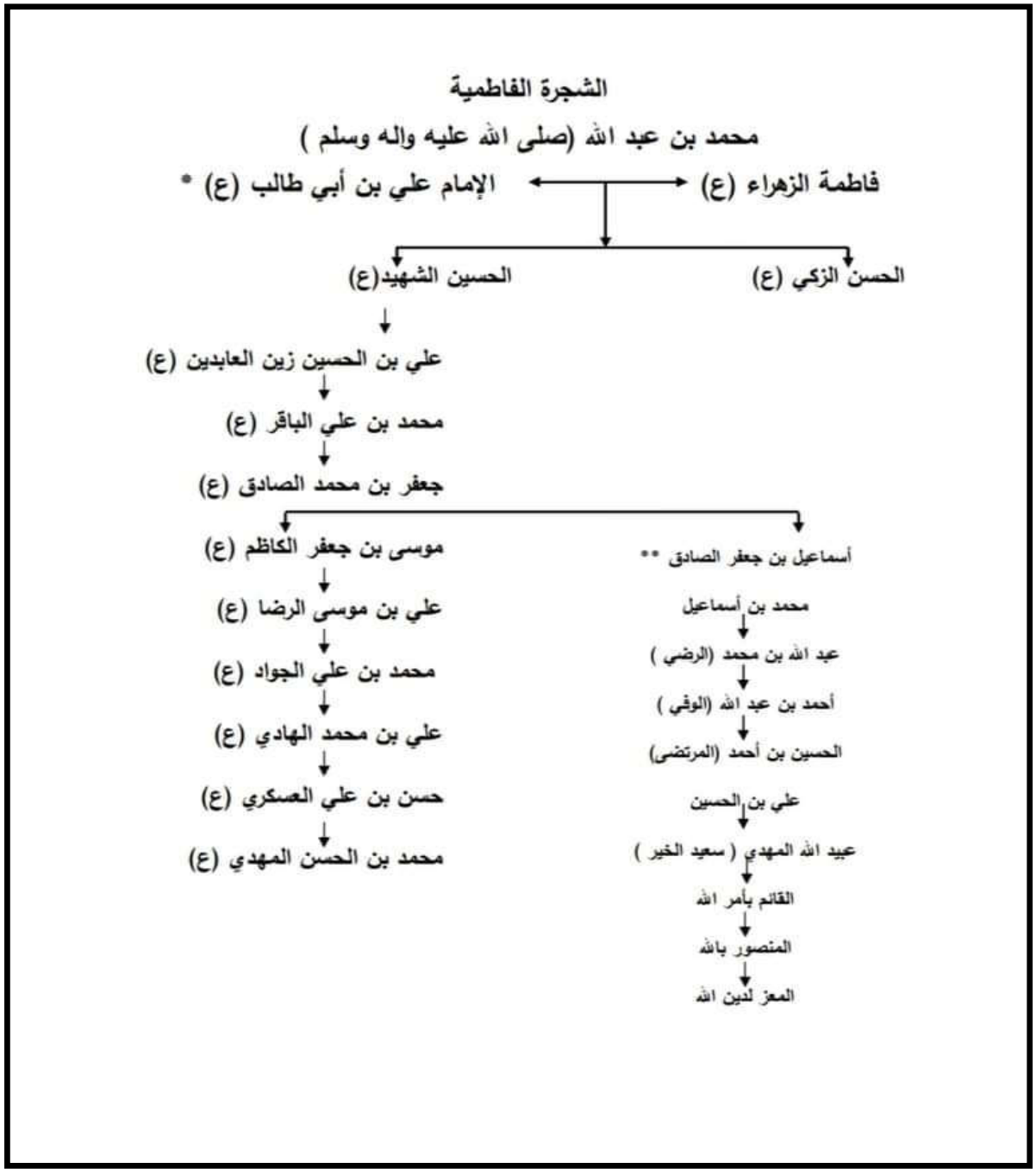


**أنجز المخطط حسب المصادر الشيعية .**

**الملحق رقم (02) : الذي يمثل جدول يمثل الخلفاء الفاطميين في بلاد المغرب**

| ت | اسم الخليفة | تاريخ الولادة | سنين الحياة | تاريخ تسلمه الحكم | تاريخ الوفاة | مدة الحكم | | | الملاحظات |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | يوم | شهر | سنة | |
| ١. | المهدي ، عبد الله ابو محمد | ٢٥٩هـ/٨٧٢م | ٦٣ | ٢٩٧هـ/٩٠٩م | ٣٢٢هـ/٩٣٣م | ٧ | ٣ | ٢٥ | المغرب |
| ٢. | القائم بأمر الله ، محمد ابو القاسم | ٢٨٠هـ/٨٩٣م | ٥٦ | ٣٢٢هـ/٩٣٣م | ٣٣٤هـ/٩٤٥م | ١ | ٧ | ١٢ | المغرب |
| ٣. | المنصور بنصر الله ، اسماعيل ابو طاهر | ٣٠٢هـ/٩١٤م | ٣٩ | ٣٣٤هـ/٩٤٥م | ٣٤١هـ/٩٥٢م | ٦ | - | ٧ | المغرب |
| ٤. | المعز لدين الله ، معد ابو تميم | ٣١٩هـ/٩٣١م | ٤٦ | ٣٤١هـ/٩٥٢م | ٣٦٥هـ/٩٧٥م | ١٠ | ٥ | ٢٣ | المغرب والديار المصرية |

**المرجع/ أنجز باجتهاد من الباحثين بالاعتماد على مجموعة من المصادر**

**الملحق رقم (03) : الذي يوضح مخطط مدينة المهدية مبينا فيه المسجد والميناء .**

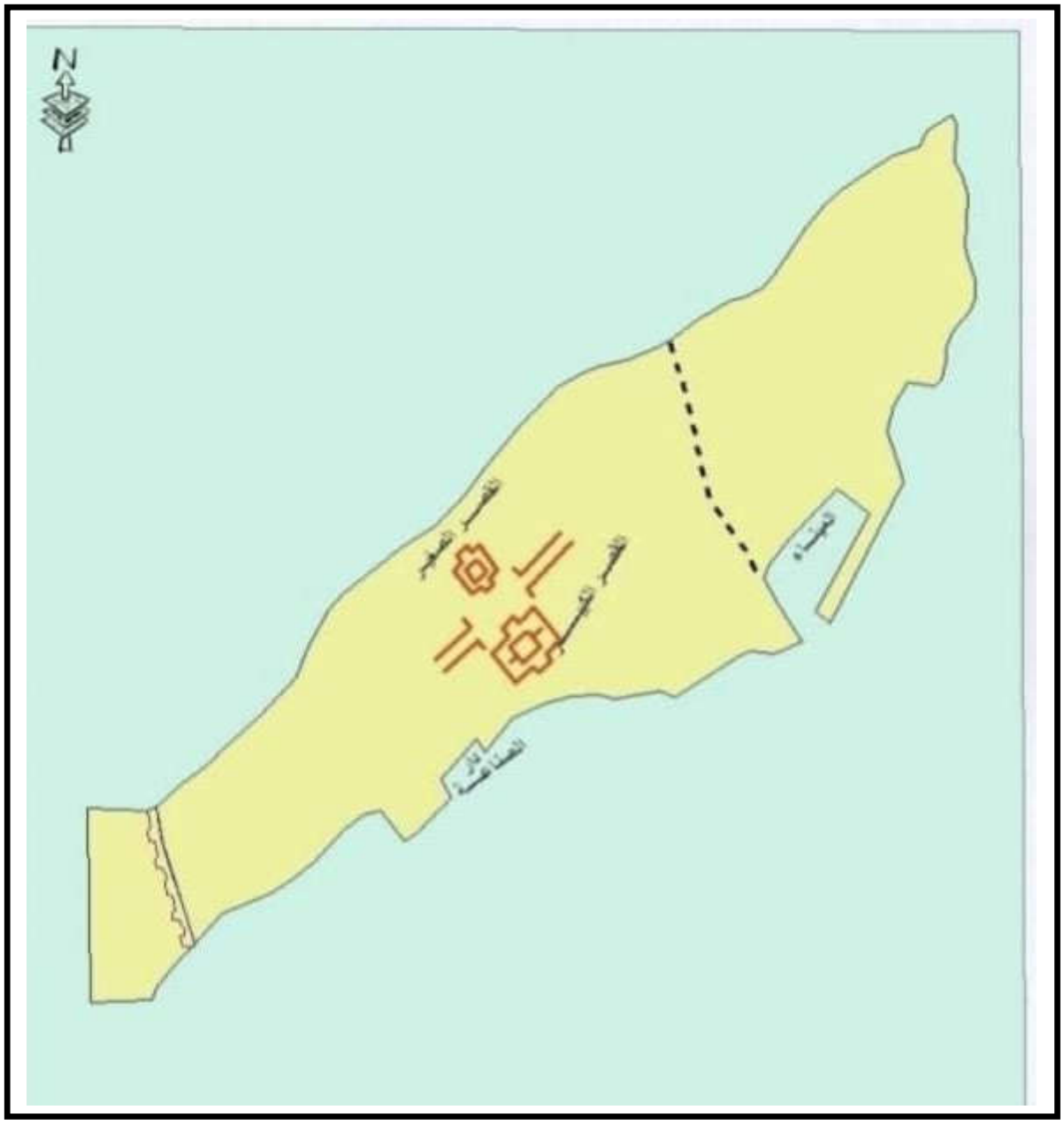


**سعد زغلول، المرجع السابق، ج3، ص 97.**

## الملحق رقم (04) : الذي يمثل نص استدلال صاحب المؤنس بكهانة المهدي في بناء المهدية

قال ابن أبي دينار في المؤنس : " إنّ عبيد الله لما أراد بناء المهدية و وضع أول حجر لها أمر أن يرمى بسهم من عند الحجر إلى ناحية المغرب فانتهى إلى المصلى فقال المهدي إلى هاهنا يبلغ صاحب الحمار ، و أمر بقيس مسافة الرمية فكانت مائتين و ثلاث و ثلاثين ذراعا ، فقال هذا عدد ما تقيم بأيدينا و البناء سنة ثلاث و ثلاثمائة و أخذت سنة ثلاث و أربعين و خمسمائة ، فاتفق الحساب كما قال تقريبا أو تكون سنين شمسية فالحالة بينهما قريبة على ما أخبر به ، و ذلك أنّ الحسين بن علي قتل سنة إحـــدى و ستين و لم يكن لبني فاطمة بعده ملك إلى أيام ظهور بني عبيد و استقرارهم في الخلافة ، فالمدة التي بين مقتل الحسين و ابتداء الملك مائتان و أربعون سنة ، فتكون أيام دولتهم بقدر ذلك لأنّ دولتهم انقرضت بأخذ المهدية و إن بقيت بقية منها بمصر في تلك المدة لأنّ العاضد توفي سنة سبع و ستين و خمسمائة ، فإنّ المهدي لم يخبر بدوام الملك لهم إلا بدوام المهدية و إذا خرجت خـــرج الملك عنهم ، فكـــان كذلك لأنّ المدة الزائدة كان فيها اضطراب فلا يعد ... و هذا علم لا يعلمه إلا الله و ما ذكرت هذا الكلام إلا لأنّ مثله لا يصدر إلا بإلهام من الله أو إخبار من مصدق ، و إن ثبت هذا الكـــلام من هؤلاء القوم فهم عندي من أهل بيت النبوءة بلا شك و الله حسيب من طعن في نسبهم بلا دليل ثابت ، و هذه الأخبار تكون لهم من الكرامات".

**ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 94 .**

**الملحق رقم (05) : الذي يمثل خريطة مسار مطاردة المنصور الفاطمي لأبي يزيد صاحب الحمار ومحاصرته في كيانة .**

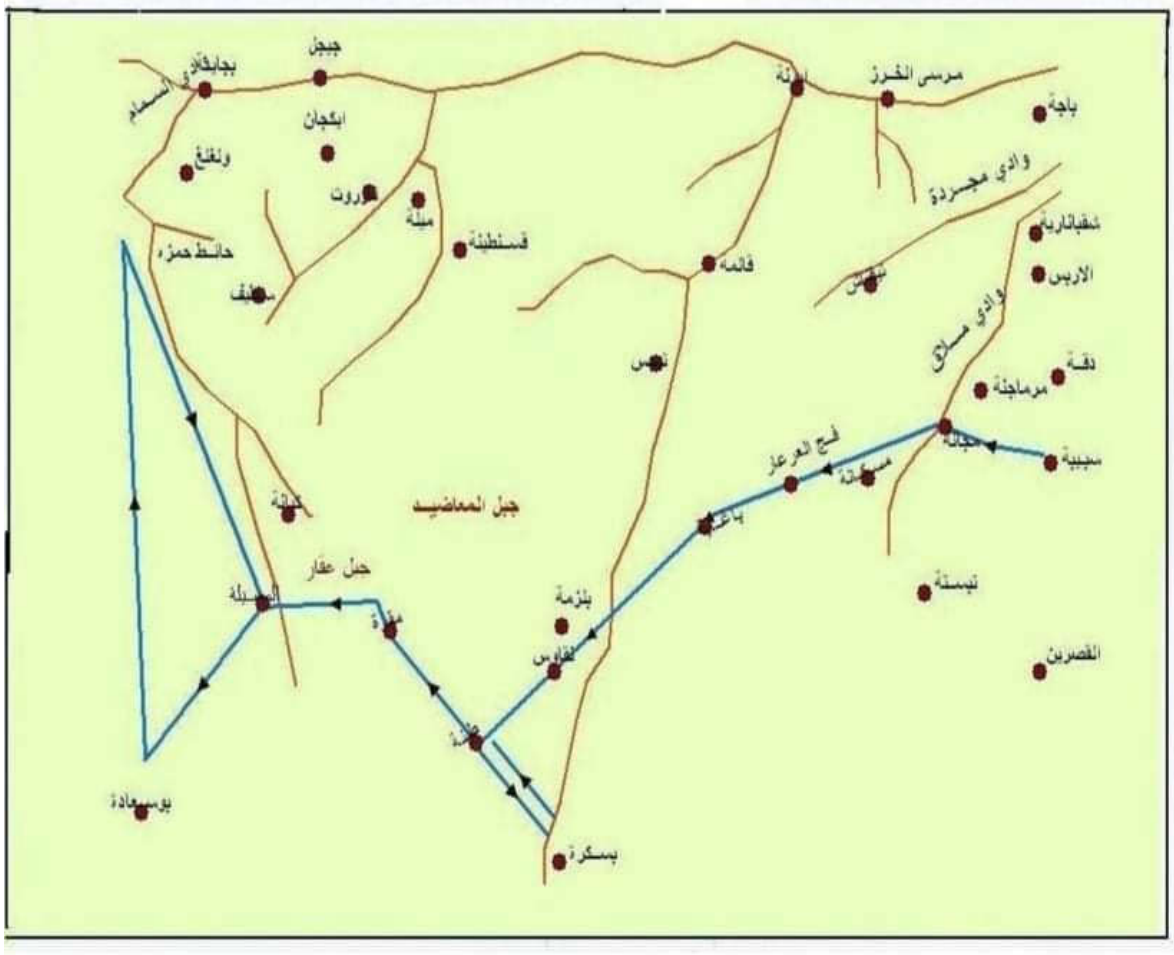


**الداعي إدريس، تاريخ الخلفاء...، ص 388.**

**الملحق رقم (06) :**

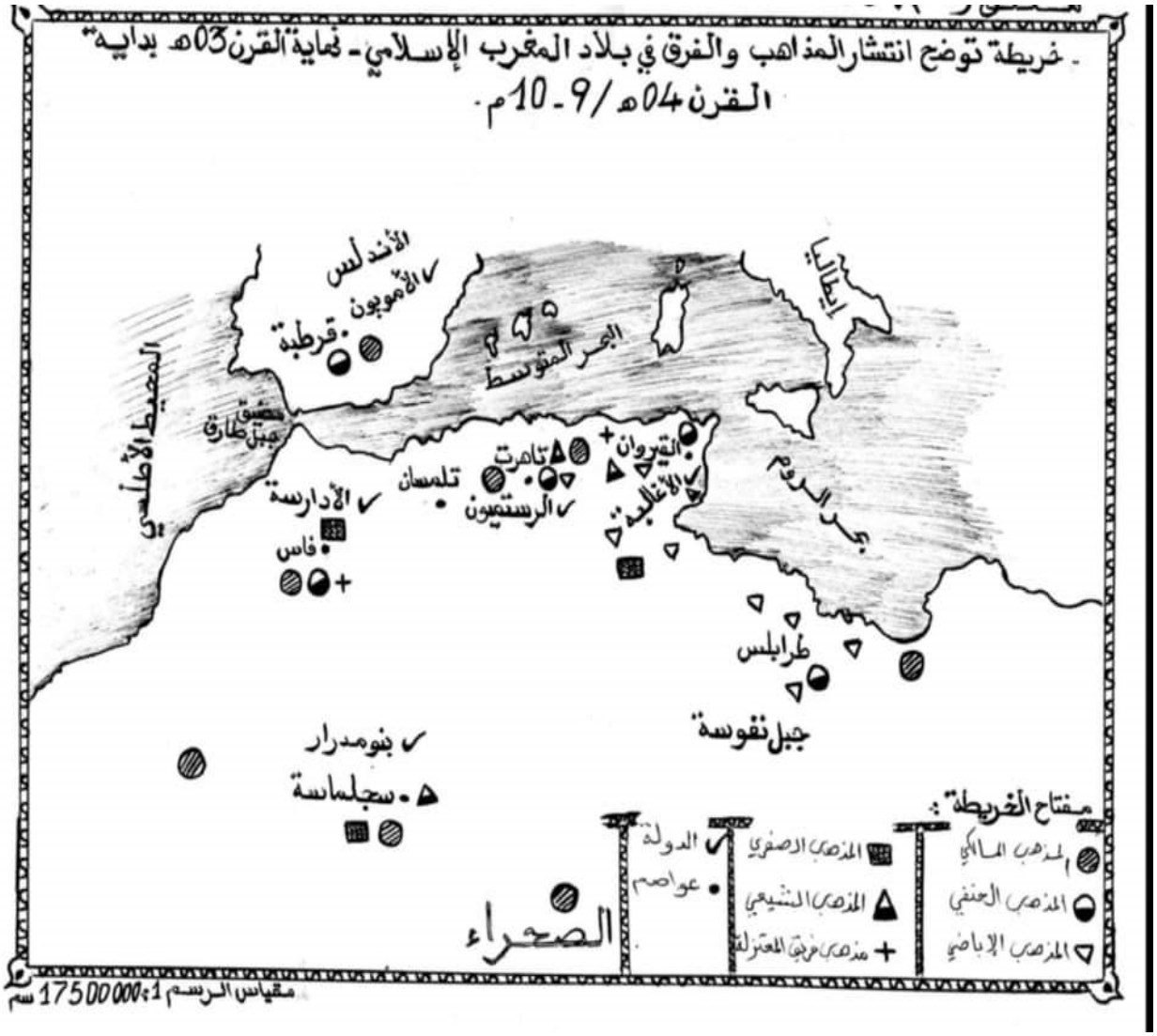

## الملحق رقم (07) : الذي يمثل نص المناظرة بين أبي العباس الشيعي وابن الحداد حول أصل السنة

المناظرة الثانية بين أبي عثمان و أبي العباس ، قال أبو عثمان : ثم دخلت عليه في مجلسه ، فأقبل يسأل : بلغني أنك تقول بالكتاب و السنة ، ولكن السنة ما هي ؟ فقلت له : السنة محصورة في ثلاث أوجه ، فقال وجهها : فقلت الائتمار بما أمر به رسول الله (ص) و الانتهاء بنهيه و الإتمام به في فعله فقال لي : فإذا اختلف عليك في نقل إليك عنه من الحديث ، فقلت : أطلب الدليل على موضع الحق في أحد الأحاديث ، ويكون سبيلي في ذلك سبل من شهد عنده شهود فاختلفوا في شهاداتهم ، فقال بعضهم ، أعلم وقال بعضهم لا أعلم فلا بد من طلب الدليل ، على موضع الحق ، فقال العباس ، أناظركم على أني إن وجدت الحق في مذهبكم رجعت إليه ، و ان وجدتم الحق في مذهبي رجعتم إليه ، قال أبو عثمان : أبي الله ما ذكرت ، ولم تدرى ما أراد الله ، انما أراد التقي لأن يأتوا بكتاب هو أهدي منهما ...هو القائل : ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾

فنفي عنهم الإتيان بكتاب هو أهدي عنهما ، فعلم بذلك أنه انما دعاهم عجزهم عن الإتيان بسورة من مثله كما قال عز وجل ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ . فنفي عنهم الإتيان بكتاب هو أهدي منهما ..

**أبو العرب القيرواني، المصدر السابق، ص ص 203-206.**

## الملحق رقم (08): الذي يمثل نص المناظرة بين ابن الحداد وأبي العباس الشيعي حول القياس

المناظرة الأولي بين أبي عثمان ، سعيد بن محمد بن الحداد و أبي العباس أخ عبد الله الشيعي :

... دخلت عليه مجلسه ، فتكلم وقال لي : من أين قلت القياس ؟ قلت : بكتاب الله ، قال : و أين هو في كتاب الله ، قلت : في قول الله عزوجل﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَف وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾[1] فالصيد منصوص ، و الذي أمرنا أن نمثله بالمنصوص ، فعلمنا بذلك أن من الله تمثيل ما ، لم ينص بما نص ،

قال أبوا عثمان : ومن ذوي عدل ؟ و أما الى قوم دون قوم ، قال أبو عثمان : ثم قال لي : أليس على مولاك ، يقول النبي " اللهم وال من ولاه و عاد من عاداه " ، قلت : هو مولاي بالمعني الذي أنا به مولاه ، ولاية و لاعتاقة ، لأن المولي في كلام متصرف ، يكون المولى ، ويكون ابن النعم ، ويكون المنعم عليه ، قال أبو عثمان : ثم قال لي : "أنت مني بمنزلة هارون من موسي " ، قلت : هارون كان حجة في حياة موسي وعلى لم يكن حجة في زمن النبي ( لى الله عليه وسلام ) ولم يكن بأخيه ، و إنما كان له وزيرا ، والمؤمنون وزراء رسول ( صلى الله عليه وسلام )

**أبو العرب القيرواني، المصدر السابق، ص ص 199-200.**

**الملحق رقم (09 ) : الذي يوضح خريطة الدولة الفاطمية في أقصى اتساعها (قبل الانتقال إلى مصر)**

# قائمة المصادر

# و

# المراجع

القرآن الكريم

**قائمة المصادر :**


❖إبن الأبار ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت 658هـ/1260م):

1-**الحلة السيراء** ، تحقيق : حسين مؤنس ، ( د . ط ) ، دار المعارف ، القاهرة ، 1963 م.

❖إبن أبي دينار، محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (ت 1092هـ/ 1695م):

2-**المؤنس في أخبار إفريقية و تونس** ، ( د . ط ) ،المطبعة التونسية ، تونس ، 1982 م.

❖إبن الأثير، أبي الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت630هـ/1233م):

3-**الكامل في التاريخ** ، تحقيق : أبو الفدا عبد الله القاضي ، ( د . ط ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987 م.

❖الإدريسي ، أبو عبد الله محمد الشريف بن عبد الله بن حمود (ت 560هـ/ 1166م):

4-**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** ، ( د . ط )، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2002 م.

❖ الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين (ت 356هـ/967م):

5- **كتاب الأغاني** ، ( د . ط ) ، دار إحياء التراث العربي للنشر ، بيروت ، 1994 م.

❖ إيفانوف:

6- **المنتخب من بعض كتب الإسماعيلية** ، مراجعة :عمار المير أحمد ،(د.ط)، شركة الوراق للنشر ، بغداد ، 2011 م.

❖ البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت256هـ/869م):

7- **الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلَّى الله عليه و سلم و سننه و أيامه** ، ط 1، المطبعة السلفية ، (د . م . ن )، 1982م.

❖ البغوي، الحسن بن مسعود (ت516هـ/1122م):

8- **شرح السنة** ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، ط 2 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1983 م.

❖ إبن تيمية، تقي الدين أحمد أبو العباس بن عبد الحليم الحراني (ت 728هـ/ 1328م):

9- **مجموع الفتاوى** ، جمع و ترتيب : عبد الرحمان بن محمد بن قاسم ، ( د . ط )، مجمع الملك فهد لطباعة المصاحف ، المدينة المنورة ، 2004 م.

❖ إبن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد (ت 597هـ/ 1201م):

10-**المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم** ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992 م.

❖الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت 393هـ/ 1002م):

11- **تاج اللغة و صحاح العربية** ، تحقيق : عبد الغفور عطار ، ط 2 ،دار العلم للملايين ، بيروت ، 1979 م.

❖حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله(ت1068هـ/1609م):

12- **كشف الظنون عن أسماء الكتب و الفنون**، ( د . ط )، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ( د . ت ).

❖إبن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت852هـ/1448م):

13- **فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري** ، رقم أحاديثه و كتب أبوابه : محمد فؤاد عبد الباقي ،( د . ط ) ، المكتبة السلفية ، القاهرة ، 1970 م.

❖إبن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت 456هـ/ 1064م):

14-**جمهرة أنساب العرب** ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، ط5، دار المعارف ،القاهرة ، 1980 م .

❖ابن حماد، أبي عبد الله محمد بن علي الصنهاجي(ت 628هـ/ 1231م):

15- **أخبار ملوك بني عبيد و سيرتهم** ، تحقيق : تهامي نقرة و عبد الحليم عويس ، (د . ط ) ، دار الصحوة ، القاهرة ، ( د . ت ).

❖الحموي ياقوت ، شهاب الدين أبي عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت 626هـ/1229م):

16- **معجم البلدان**، ( د . ط ) ، دار صادر ، بيروت ، 1977 م.

17-**معجم الأدباء** ، تحقيق : إحسان عباس ، ( د . ط ) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1993 م.

❖الحميري، محمد بن عبد الله المنعم الصنهاجي أبو عبد الله (ت 727هـ/1327م):

18- **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تحقيق : إحسان عباس ، ط2، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1984 م.

❖إبن حوقل، أبي القاسم محمد النصيبي (ت367هـ/977م):

19- **صورة الأرض** ،( د . ط ) ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1996 م.

❖الخشني ، أبو عبد الله محمد الحارث بن أسد (ت363هـ/971م):

20- **طبقات علماء إفريقية** ، تحقيق : عزة العطار الحسيني ، ط 2، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1994م.

❖إبن الخطيب ، لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني (ت776هـ/1374م ):

21-**أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام - تاريخ إسبانيا الإسلامية** - ، تحقيق : ليفي بوفنسال ، ط 2 ، دار المكشوف ، بيروت ، 1956 م.

❖إبن خلدون، عبد الرحمان بن محمد الحضرمي (ت808هـ/1406م):

22-**المقدمة** ، ضبط : أبو عبد الرحمان وائل حافظ محمد خلف ، ( د . ط )، دار العقيدة ، الإسكندرية ، 2008 م.

23-**العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و البربر و العجم و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق : سهيل زكار ، و خليل شحادة ، ( د . ط )، دار الفكر ، لبنان ، 2000 م.

❖إبن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد أبي بكر(ت681هـ/1282م):

24-**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس: دار صادر، بيروت، ( د . ت ).

❖الدباغ ، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسيدي (ت 696هـ/ 1297م):

25- **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان** , تحقيق: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى التنوخي, تعليق: محمد الاحمدي أبو النور ومحمد ماظور, ( د . ط ), المكتبة العتيقة ، تونس, ( د . ت ).

❖الدرجيني ، أبو العباس أحمد بن سعيد بن علي بن يخلف (ت670هـ/1272م):

26- **طبقات المشايخ بالمغرب**، تحقيق : إبراهيم طلاي ، ( د . ط ) ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، الجزائر، (د.ت).

❖الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ/1347م):

27- **سير أعلام النبلاء** ، ط 2 ، تحقيق : شعيب الأرناووط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1982 م .

❖السخاوي ، محمد بن عبد الرحمان بن شمس الدين (ت902هـ/1497م):

28- **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ** ، تحقيق: فرانز روزنثال، ترجمة: صالح أحمد العلي، ( د . ط )، مؤسسة الرسالة، بيروت ،1986م.

❖إبن سعيد ، أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي (ت685هـ/ 1461م):

29-**النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة – القسم الخاص بالقاهرة من كتاب المغرب في حلى المغرب** – ، ( د . ط ) ، تحقيق : حسين بصار ، مطبعة دار الكتب ، (د. م . ن) ، 1970 م.

❖إبن سينا ، أبو علي الحسين بن عبد الله (ت428هـ/1036م):

30-**تسعة رسائل في الحكمة و الطبيعيات** ، ط 2 ، دار العرب ، القاهرة ، 1989 م .

❖السيوطي ، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمان (ت911هـ/ 1505م):

31- **صون المنطق و الكلام عن فن المنطق و الكلام** ، تحقيق: علي شامي النشادر و سعاد علي عبد الرزاق ، ط2 ، دار النصر للنشر ، القاهرة ، 1970 م.

❖ الشاطبي ، أبي إسحاق إبراهيم بن موسى ( ت970هـ / 1388م ):

32- **الإعتصام** ، تحقيق : مشهور ابن حسن أبو عبيدة ، ( د . ط ) ، مكتبة التوحيد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ( د .ت ).

❖ الشماخي ،أحمد بن سعيد بن عبد الواحد (ت 928هـ/ 1522م):

33- **السير**,( د . ط )، دار الأبحاث, الجزائر, 2011م.

❖ الشهرستاني ، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت548هـ/1153م):

34-**الملل و النحل** ، تحقيق : أمير علي مهنا و علي حسن فاهود ، دار المعرفة ، بيروت ، 1981.

❖ الشيرازي، أبو نصر هبة الله بن موسى (ت470هـ/1078م):

35- **المجالس المؤيدة** ، تحقيق : محمد عبد القادر عبد الناصر ، تصحيح: عبد العزيز الاهواني ، ط1 ، سلسلة نفائس الفكر الإسلامي ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1975م.

❖ الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير( ت بعد 247هـ/ 861م):

36- **تاريخ الرسل و الملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط2، دار المعارف للنشر ، مصر ، 1969 م.

❖ إبن عذارى ، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (ت بعد 712هـ/ 1313م):

37-**البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب** ، تحقيق : ج ، س كولان و ليفي بروفنسال ، ط 3 ، دار الثقافة ، بيروت ، 1983 م.

❖أبو العرب ، محمد بن أحمد التميمي القيرواني(ت333هـ/945م):

38- **طبقات علماء إفريقية**، ( د. ط ), دار الكتاب اللبناني, بيروت, ( د. ت ).

❖إبن غلبون، أبو عبد الله محمد بن خليل غلبون (ت1145هـ/1732م):

39- **التّذكار في من ملك طرابلس وماكان بها من اخبار**, تحقيق : الطاهر احمد الزاوي , المطبعة السلفية القاهرة , 1931م.

❖إبن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس إبن زكريا القزويني (ت 395هـ/ 1005م):

40- **مقاييس اللغة** ، تحقيق : عبد السلام محممد هارون ، ( د . ط ) ، دار الفكر ، ( د . م . ن )، 1972 م.

❖إبن فرحون، أبو الوفاء إبراهيم بن نورالدين اليعمري (ت 799هـ/ 1397م):

41- **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**, تحقيق: مأمون بن محي الدين الجنان, دار الكتب العلمية, بيروت, 1996م.

❖الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ/ 1414م):

42-**القاموس المحيط** ، تحقيق :مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ، ط8، مؤسسة الرسالة للنشر ، بيروت ، 2005 م.

❖القاضي عياض ،أبو الفضل السبتي اليحصبي (ت 544هـ/ 1149م):

43- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك** , تحقيق : محمد تاويت الطنجي , وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية, المغرب, ( د. ت).

❖القاضي النعمان ، محمد بن أحمد بن حيون التميمي أبوحنيفة (ت363هـ/974م):

44-**افتتاح الدعوة** ، تحقيق: فرحات الدشراوي ، ط2 ، الشركة التونسية للتوزيع ، ديوان المطبوعات الجامعية ، تونس ، الجزائر ، 1986 م.

45- **شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار** ، تحقيق : السيد محمد الحسيني الجيلالي،( د . ط )، مؤسسة النشر الإسلامي ، (د . م . ن ) ، ( د . ت ).

46- **المجالس و المسايرات** ، تحقيق : الحبيب الفقي و إبراهيم و محمد اليعلاوي ، ( د . ط ) ، دار المنتظر ، بيروت ، 1996 م.

❖إبن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 267هـ/ 889م):

47- **المعارف** ، تحقيق : ثروت عكاشة ، ط4 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1981 م.

48-**الشعر و الشعراء** ، تحقيق : أحمد محمد شاكر، ط 2، دار المعارف ، القاهرة ، (د.ت) .

❖إبن قدامة ، موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي (ت620هـ/1223م):

49-**المغني شرح مختصر الخرقي** ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي و عبد الفتاح محمد الحلو، ط3 ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض ، 1997 م .

❖القرشي ، عماد الدين الداعي إدريس (ت872هـ/1488م):

50- **تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب** ، تحقيق : محمد اليعلاوي ، ( د . ط ) ، دار المغرب ، بيروت ، 1985 م.

51-**زهر المعاني** ، تحقيق : مصطفى غالب ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، (د. م. ن )، 1991 م.

52- **عيون الأخبار و فنون الآثار في فضائل الأئمة الأطهار**- السبع السادس في أخبار الدولة الفاطمية - ، تحقيق : مصطفى غالب ، ط2 ، دار الأندلس ، 1984 م.

❖القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (646هـ/ 1248م):

53-**إنباء الرواة عن أنباء النجاة** ، تحقيق : أبو الفضل إبراهيم ، ط1، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1986 م .

54- **إخبار العلماء بأخبار الحكماء** ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2005 م.

❖القلقشندي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله (ت821هـ/1418م):

55-**مآثر الإنافة في معالم الخلافة** ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، ط2، مطبعة حكومة الكويت ، 1964 م.

❖إبن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت774هـ/1373م):

56- **البداية و النهاية** ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ( د . ط ) ، دار هجر للنشر ، القاهرة ، 1998 م.

❖ابن كمال باشا ، شمس الدين أحمد بن سليمان الوزير (ت 940هـ /1536م):

57-**رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية** ، ضبط و تحقيق : محمد سراعي ، الحفان و الجابي للطباعة و النشر ، سياسول ، 1991 م.

❖المالكي ، أبي بكر عبد الله بن محمد (ت 463هـ/ 1060م):

58-**رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادها ونسَّاكها وسير أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**, تحقيق: سمير البكوش, مراجعة: محمد العروسي المطوي ط 2, دار الغرب الإسلامي, بيروت, لبنان, 1994م.

❖المسعودي ،أبو الحسن بن علي (ت 346هـ/ 957م):

59- **مروج الذهب و معادن الجوهر** ، مراجعة: كمال حسن مرعي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، صيدا ، 2005 م.

❖ المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن احمد شمس الدين (ت380هـ/ 990م):

60- **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ، تقديم : محمد مخزوم ، ط2 ، مطبعة بريل ، ليدن ، هولندا ، 1906 م .

❖ المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي (ت845هـ/1442م):

61-**المواعظ و الإعتبار بذكر الخطط و الآثار – الخطط المقريزية** – ، الهيئة العامة بقصور الثقافة ، القاهرة ، ( د . ت ).

62- **اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين** ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، ( د . ط )، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، 1996 م.

63- **المقفى الكبير – تراجم أغلبية ومشرقية من الفترة العبيدية**, تحقيق : محمد اليعلاوي, ط1, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 1987م.

❖ ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت 711هـ/ 1331م):

64-**لسان العرب** ، تحقيق: عبد الله علي الكبير و محمد أحمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي ، ( د . ط )، دار المعارف للنشر ، القاهرة.( د . ت ).

❖ إبن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت384هـ/1047م):

65- **الفهرست** ، ( د . ط ) ، دار المعرفة للطباعة و النشر ، ( د . ت ).

❖ النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت733هـ/1333م):

66- **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق : مفيد قميحة وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت،2004م.

❖الورجلاني، أبو زكرياء يحي بن أبي بكر(عاش في النصف الثاني من القرن5هـ/11م):

67- **سير الأئمة وأخبارهم**, تحقيق و تعليق: إسماعيل العربي, ( د . ط )، دار الغرب الإسلامي, بيروت, ط2, ( د . ت).

❖الوزان ، الحسن بن محمد الزياتي الفاسي (ت 957هـ/ 1550م):

68- **وصف إفريقيا** ، ترجمة : محمد حجي و محمد أخضر ، ط 2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983 م.

❖اليافعي ، عفيف الدين أبو محمد عبد الله بن أسعد اليمني (ت768هـ/1367م):

69-**مرآة الجنان و عبرة اليقظان في معرفة ما يعبر من حوادث الزمان وتقلب أحوال الإنسان وموت بعض المشهورين من الأعيان**، ( د . ط ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1997م.

## ثانيا: المراجع


❖ أبو زهرة محمد:

1- **مالك- حياته وعصره وآرائه وفقهه** -، ط1، دار الفكر العربي, مصر, 1964م.

❖ الأعظمي محمد ضياء الرحمان :

2- **دراسات في اليهودية و المسيحية و أديان الهند** ، ط 2 ، مكتبة الرشيد ناشرون ، الرياض ، 2003 م.

❖ الألوسي محمود شكري البغدادي:

3- **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** ، تصحيح وضبط : محمد بهجة الأثري ، ط2، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ( د . ت ).

❖ الباروني أبو الربيع سليمان :

4- **مختصر تاريخ الإباضية**, ط2 , ( د . د . ن ), تونس, 1938م.

❖ بحاز إبراهيم :

5- **الدولةالرستمية ( 160 - 296هـ ) – دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية –** ، ط2 ، المطبعة العربية, غرداية, الجزائر, 1993م.

6- **عبد الرحمان ابن رستم ( 160 – 171هـ )**, ( د . ط )، المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, 1990م.

❖البسام لطيفة بنت محمد :

7- **الحباة العلمية في إفريقية في عصر بني زيري (361 – 555 هـ / 971 – 1160 م )** ، ( د . ط ) ، مكتبة عبد العزيز العامة ، الرياض ،2000م.

❖بن عميرة محمد:

8- **دور زناتة في الحركة المذهبية في المغرب الإسلامي** ، ( د . ط ) ، دار النشر ، تلمسان ، الجزائر ، 2011م.

❖تامر عارف:

9- **القائم والمنصور الفاطميان إمام ثورة الخوارج** , ط1 , دار الأفاق الجديدة, بيروت,1982م.

❖التهامي إبراهيم:

10- **جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة**, مؤسسة الرسالة, بيروت, 2005م .

❖التويجري حمود بن عبد الله :

11- **إقامة البرهان على من أنكر خروج المهدي و الدجال و نزول المسيح في آخر الزمان** ، ( د . ط ) ، مكتبة المعارف ، الرياض ، 1985 م.

❖تيمور أحمد باشا :

12- **نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة**, ( د. ط ), دار القراء, ( د .م .ن) ، ( د . ت ).

❖جواد مصطفى و أحمد سوسة :

13- **دليل خارطة بغداد المفصل** ، ( د . ط )، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1984 م.

❖الجيدي عمر:

14-**مباحث في المذهب المالكي في المغرب**, ( د . ط ), مطبعة المعارف الجديدة, الرباط, 1993م.

❖الحريري محمد بن عيسى :

15- **الدولةالرستمية بالمغرب الإسلامي – حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس** – , ط3 , دار القلم للنشر والتوزيع, الكويت, 1987م.

❖حسن إبراهيم حسن :

16- **تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب و مصر و سوريا و بلاد العرب** ، ط 3 ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، 1964 م.

17- **تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي** ، ط 13 ، دار الجيل ، بيروت ، 1991 م.

❖حسن إبراهيم حسن و طه أحمد شرف :

18-**عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلي و مؤسس الدولة الفاطمية في المغرب** ، ( د . ط ) ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ( د . ت ).

❖حسن خان محمد صديق :

19- **الإذاعة لما كان و ما يكون بين يدي الساعة** ، ( د . ط ) ، دار ابن حزم للنشر ، بيروت ، 2000 م.

❖حسن علي حسن:

20- **حضارة الإسلام في المغرب الأندلس- عصر المرابطين والموحدين-** ، ط1, مكتبة الخانجي , مصر , 1980م.

❖حمادة محمد ماهر:

21- **المذهب المالكي- مدارسه ومؤلفاته وخصائصه وسماته-** ، ط1، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، الإمارات العربية المتحدة، 2002م.

❖الدباغ علي عبد الله :

22- **إسهام علماء العرب المسلمين في الكيمياء** ، ط 4 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1984 م.

❖دبوز محمد علي:

23- **تاريخ المغرب الكبير**، ( د . ط ) ، دار إحياء الكتب العربية, ( د . م . ن ), 1963م.

❖الدشراوي فرحات :

24- **الخلافة الفاطمية بالمغرب** ، ترجمة : حمادي ساحلي ، ( د . ط ) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1994 م.

❖الدوري عبد العزيز:

25-**دراسات في العصور العباسية المتأخرة** ، ( د . ط ) ، شركة الرابطة للطبع و النشر ، بغداد ، 1945 م.

❖ الرسي ماجد سليمان :

26- **تلاعب الشيطان بعقول السحرة و الكهان** ، ( د . ط )، دار نور للكتاب ، الجزائر ، 2013 م.

❖ الرومي فهد بن عبد الرحمان :

27- **التفسير الفقهي في القيروان حتى القرن الخامس هجري** , ط1, مكتبة التوبة, الرياض, 1997م.

❖ خير الدين الزركلي :

28- **الأعلام** ، ط 15 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2002 م.

❖ زغلول عبد الحميد سعد :

29- **تاريخ المغرب العربي، تاريخ دولة الأغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام دولة الفاطميين** ، ( د . ط ) ، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1978م.

❖ سامعي إسماعيل:

30-**الدولة الفاطمية و جهود القاضي النعمان في إرساء دعائمها** ، ( د . ط )، مركز الكتاب الأكاديمي ، عمان ، 2010 م.

❖ سائح حسين:

31- **الحضارة الإسلامية في المغرب** , ط2, دار الثقافة للنشر والتوزيع , الدار البيضاء, المغرب, 1986م.

❖سرور محمد جمال الدين :

32-**تاريخ الدولة الفاطمية** ،( د . ط )، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ( د . ت ) .

❖سوادي عبد محمد وصالح عمار الحاج :

33- **تاريخ المغرب الإسلامي** ،( د . ط )، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، 2004 م.

❖السيابي سالم:

34- **إزالة الوعثاء عن إتباع أبي الشعثاء** , شرح: سيدة إسماعيل كاشف, ( د . ط )، مطابع سجل العرب, القاهرة, 1979م.

❖السيد أيمن فؤاد :

35- **الدولة الفاطمية – تفسير جديد** – ، ( د . ط ) ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1992 م.

❖شاكر مصطفى:

36- **موسوعة دول العالم و رجالها** ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، 1993 م.

❖الشامي يحي :

37- **علم الفلك – صفحات من التراث العلمي العربي و الإسلامي**- ، ( د . ط ) ، دار الفكر العربي ، بيروت ، 1997 م.

❖ الشواط الحسن بن محمد :

38-**مدرسة الحديث في القيروان من الفتح إلى منتصف القرن الخامس هجري** ، ( د . ط ) ، الدار العلمية للكتاب الإسلامي ، الرياض ، 1991م.

❖ صديقي محمد الناصر:

39-**فكرة المخلص – بحث في الفكر المهدوي** – ، ( د . ط ) ، جداول للنشر و التوزيع ، بيروت ، 2012 م.

❖ الصلابي محمد علي :

40-**الدولة الفاطمية** , ( د . ط ), دار النشر, بيروت, لبنان, ( د . ت ).

41- **الدولة العبيدية في ليبيا** ، ط1، دار البيارق ، عمان ،الأردن ، 1998م.

❖ الطمارمحمد:

42- **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة** ، (د.ط )، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،2010م.

❖ العبادي أحمد مختار:

43- **التاريخ العباسي والفاطمي**, (د.ط)، مؤسسة شباب الجامعة, الاسكندرية, مصر, ( د . ت ).

❖ عبد المنعم ماجد :

44-**الحاكم بأمر الله الخليفة المفترى عليه** ، (د.ط)، المكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، 1959 م.

45-**ظهور الخلافة الفاطمية و سقوطها في مصر** ، ط 4 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1994 م.

❖ العريفي سعد بن فلاح بن عبد العزيز:

46-**الزنادقة - عقائدهم وفرقهم وموقف أئمة المسلمين منهم** -، ( د . ط )، دار التوحيد للنشر ، الرياض ، 2013 م.

❖ علوي حسن حافظ:

47- **الصراع المذهبي ببلاد المغرب في العصر الوسيط – مراجعات حول الصراع السُني الإباضي ببلاد المغرب** - ، ط 1 ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2008 م.

❖ عنان محمد عبد الله :

48- **دولة الاسلام في الأندلس**, ط3, مكتبة الخانجي , القاهرة, 1997م.

❖ غالب مصفى:

49- **تاريخ الدعوة الإسماعيلية** ،(د.ط) ، دار الطباعة و النشر ، بيروت ، 1965 م.

❖ الغرياني محمد عز الدين :

50- **المذهب المالكي- النشأة والموطن وأثره في الإستقرارالإجتماعي-** , ( د. ط ), جمعية الدعوة الإسلامية, ليبيا, 2010م.

❖ غلاب عبد الكريم:

51- **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي** ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م.

❖ الغندور نبيل أنسى:

51- **المسيح المخلص في المصادر اليهودية و المسيحية** ، ( د . ط )، مكتبة النافذة ، القاهرة ، 2007 م.

❖ فيلالي عبد العزيز:

52- **العلاقات السياسية بين الدولة الاموية في الأندلس ودول المغرب** ، ( د. ط ) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

❖ القصير سيف الدين:

53- **إبن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن** ، ( د . ط )، دار الينابيع ، دمشق، سوريا، ( د . ت ) .

❖ الكعبي علي موسى :

54- **الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام – سيرة في التاريخ –** ، ط1، مركز الرسالة للطباعة، 2008 م .

❖ كورتل آرثر:

55- **قاموس أساطير العالم** ، ترجمة : سُهى الطريحي ، ( د . ط ) ، دار نينوى للنشر ، دمشق ، ( د . ت ).

❖ل .أ . سيمينوفا:

56- **تاريخ مصر الفاطمية** ، ترجمة وتحقيق: حسن بيومي ، ط1 ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ،2001 م.

❖لقبال موسى :

57- **دور قبيلة كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس هجري " 11 م** " ، ط 2 ، دار الأمل ، الجزائر ، 2007 م.

58- **تاريخ المغرب الإسلامي** , ( د . ط )، دار هومة, الجزائر, 2002 م.

❖المتقي عبد المنعم:

59- **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب** , ط 2, مكتبة مدبولي , القاهرة, 1999م.

❖المجدوب عبد العزيز :

60-**الصراع المذهبي بافريقية إلى قيام الدولة الزيرية**, ( د . ط ), دار سحنون للنشر والتوزيع, تونس, 2008م.

❖محمد المامي محمد المختار:

61-**المذهب المالكي- مدارسه ومؤلفاته وخصائصه وسماته-** ، ط1، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، الإمارات العربية المتحدة، 2002م.

❖الميلي مبارك :

62- **تاريخ الجزائر القديم و الحديث** ، ( د . ط ) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ( د . ت ).

❖ناصر عبد الكريم العقل :

63- **الخوارج أولى الفرق في الاسلام – مناهجهم وأصولهم وسيماتهم قديما وحديثا وموقف السلف منهم,** ( د . ط ) ، دار إستيليا, الرياض, المملكة العربية السعودية, 1998م.

❖النجدي عبد الرحمان :

64- **جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة** , ط1, مؤسسة الرسالة الناشرون, دمشق, سوريا, 2005م.

❖نعنعي عبد المجيد :

65- تاريخ **الدولة الأموية في الأندلس – التاريخ السياسي** -, ( د . ط )، دار النهضة العربية, بيروت, 1986م.

❖الهادي روجي إدريس :

66- **الدولة الصنهاجية – تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى 12 م** - ، ط 1، ترجمة : حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992 م.

❖الولي طه:

67-**القرامطة** ، ج 2 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1981م.

❖يوسفي جشميد:

68- **الديانة و الطقوس و التحولات اللاحقة** ، الوسام العربي ، ( د . ط ) ، منشورات زين ، الجزائر ، بيروت ، 2012 م.

## ثالثا:المقالات

❖أعراب عبد الهادي:

1-**اللبوس الديني للممارسة السحرية بالمغرب – سحر الفقيه أنموذجا –** ، هيسبيرس تمودا ، جامعة محمد الخامس ، منشورات كلية الآدب و العلوم الإنسانية ، العدد 44 ، الرباط ، 2009 م.

❖بلهواري فاطمة:

2- **تحديات وصمود علماء المالكية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع هجري – أحداث وحيثيات** –، كلية العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة وهران، ( د . ت ) .

❖بن عيسى مبروك :

3- **المذهب المالكي أيام الشيعة العبيديين في المغرب الإسلامي** ، مجلة متون ، العدد 2 ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة مولاي الطاهر ، سعيدة ، الجزائر ، 2018م .

❖جفري بارند:

4- **المعتقدات الدينية لدى الشعوب** ، ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام ، عالم المعرفة ، العدد 173 ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 1993 م.

❖خلواتي صحراوي:

5- **أسباب إنتشار المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي** , مجلة الفقه والقانون, معهد العلوم القانونية والإدارية , المركز الجامعي سعيدة , الجزائر، ( د . ت ).

❖رابحي رضوان:

6- **إطلالة على ظاهرة المهدوية في المغرب الأقصى الوسيط و الحديث – مقارنة بين اليهود و المسلمين** – ، دورية كان التاريخية ، العدد 33 ، سبتمبر 2016 م.

❖الزيات سليمان محمد :

7-**دراسة تحليلية في رسالة المعز لدين الله الفاطمي** ، منظومة التأويل الفاطمية ، العدد الرابع ، ( د . ت ).

❖الفلوسي مسعود بن موسى:

8- **المذهب المالكي السلطات المتعاقبة في الجزائر**, العدد 1, مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية, مخبر بحث الشريعة, جامعة الجزائر 2000م.

❖موسى عز الدين :

9- **طريق الصحراء الليبية**, مجلة البحوث, العدد 1, جانفي, 1973م.

❖ هزيمة يوسف:

10- **عقيدة الإنتظار بين الواقع و التمني – نزول عيسى أنموذجا** – ، مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث ، www . mominoun .com ، 2016 م.

## رابعا: الرسائل الجامعية

❖زاير أبو الدهاج

1-**العقيدة والدولة في المغرب الوسيط –فلسفة السلطة وحركة التاريخ** – ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة ،إشراف بوعرفة عبد القادر ، جامعة وهران ، الجزائر ، 2013 م.

❖طارق بن زاوي

2- **مظاهر الزندقة في المغرب و الأندلس و آثارها السياسية من القرن 1هـ إلى القرن( 7 هـ / 7 إلى 13 م )** ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط ، جامعة أبو القاسم سعد الله ، الجزائر ، 2018 م.

❖مخطاط موسى أحمد

3- **ثورة أبي يزيد الخارجي ضد الفاطميين (322 - 336 هـ / 934 -948 م )**، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط ، الجامعة الأردنية ، 1995 م.

❖نوار نسيم

4- **النزاع السني الشيعي و أثره في تجديد المذهب المالكي من قيام الدولة الفاطمية إلى حدوث القطيعة الزيرية (296 – 443 هـ / 909 – 1051 م )**، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط ، جامعة الجزائر 2 ، 2011 م

## خامسا : المراجع باللغة الاجنبية

1− DJAIT ( H ) ET AUTRE- **HISTOIRE GENERALE DE LA TUNISIE**- AGE- 27- 1824 - ( 647 – 1547 )TOME – SUD – EDITION TUNISIE – 2005.

2- Edmond Dontte ,**Magie et religion dans l'afrique du Nord** , Typographie adolphejourdan , Alger , 1909.

3- Gautier felix ، **le passe de l'Afrique du nord**: les siècles obscur Paris. Payot 1973.

4-Charles André Julien,**Histoire De L'Afrique du nord**, Payot, paris, (1952) . T2 .

**5** -M Bergé ، les arabes ( histoire et civilisation arabes et du norde musulman des origines à la chute du royaune de greenarde ) edutionlidis ، paris .

6 –Marcais Geoges ،**la berberie et l'orient au moyen age** ،paris ،1946.

# فهرس الموضوعات

| الرقم | المواضيع | الصفحة |
|---|---|---|
| 01 | **مقدمة** | أ |
| 02 | **المدخل التمهيدي** | |
| 03 | **أولا: تعريف الزندقة** | 09 |
| 04 | **ثانيا: ظهور الزندقة حسب المصادر الإسلامية** | 13 |
| 05 | **ثالثا: حركة الترجمة ودورها في انتشار الزندقة** | 16 |
| 06 | **الفصل الأول: الدولة الفاطمية في بلاد المغرب** | |
| 07 | **أولا: قضية النسب الفاطمي** | 19 |
| 08 | انتسابهم لآل البيت | 19 |
| 09 | انتسابهم لميمون القداح | 21 |
| 10 | **ثانيا: الدعوة الشيعية ببلاد المغرب** | 24 |
| 11 | دخول أبا سفيان والحلواني إلى بلاد المغرب | 24 |
| 12 | دور أبو عبد الله الشيعي في الدعوة الشيعية بالمغرب | 26 |
| 13 | **ثالثا: قيام الدولة الفاطمية** | 31 |
| 14 | خروج عبيد الله المهدي من سجن سجلماسة | 31 |
| 15 | تصفية أبو عبد الله الشيعي وإنفراد عبيد الله بالحكم | 32 |
| 16 | **الفصل الثاني: مظاهر الزندقة في بلاد المغرب الإسلامي على العهد الفاطمي** | |
| 17 | **أولا: إدعاء المهدوية** | 36 |
| 18 | تعريف المهدوية | 36 |
| 19 | فكرة المخلص في الديانات السماوية والوضعية قبل الإسلام | 37 |
| 20 | فكرة المهدي في الفكر الإسلامي | 38 |
| 21 | انتشار فكرة المهدوية عند الشيعة في بلاد المغرب | 39 |
| 22 | **ثانيا: الكهانة والتنجيم والممارسات السحرية** | 44 |
| 23 | تعريف التنجيم | 44 |

| | | |
|---|---|---|
| 24 | تعريف الكهانة | 45 |
| 25 | تعريف العرافة | 46 |
| 26 | تعريف السحر | 47 |
| 27 | انتشار التنجيم والكهانة والممارسات السحرية في المجتمع الفاطمي ببلاد المغرب | 49 |
| 28 | **ثالثا: الخرافات والأساطير** | 54 |
| 29 | الخرافات والأساطير المنسوبة لعبيد الله المهدي | 54 |
| 30 | الخرافات والأساطير المنسوبة للمعز لدين الله | 56 |
| 31 | **الفصل الثالث: انعكاسات انتشار الزندقة خلال العصر الفاطمي على بلاد المغرب** | |
| 32 | **أولا: الصراع المذهبي بين الشيعة والإباضية** | 60 |
| 33 | نشأة المذهب الإباضي وتأسيس دولة بني رستم (160-284هـ/ 776-909م) | 60 |
| 34 | أسباب الصراع المذهبي بين الشيعة والإباضية | 63 |
| 35 | أشكال الصراع المذهبي بين الشيعة والإباضية | 64 |
| 36 | نتائج الصراع الشيعي الإباضي على المغرب الإسلامي | 70 |
| 37 | **ثانيا: الصراع المذهبي بين الشيعة وأهل السنة** | 72 |
| 38 | عوامل انتشار الذهب المالكي في بلاد المغرب الإسلامي | 72 |
| 39 | أسباب الصراع المذهبي بين الشيعة وأهل السنة | 77 |
| 40 | أشكال الصراع المذهبي بين الشيعة وأهل السنة | 83 |
| 41 | نهاية الصراع المذهبي بين الشيعة وأهل السنة وتجديد المذهب المالكي | 94 |
| 42 | **ثالثا: انتقال الفاطميين إلى مصر** | 96 |
| 43 | التمهيد للإنتقال إلى الفسطاط | 96 |
| 44 | رحيل المعز من بلاد المغرب إلى القاهرة | 99 |
| 45 | **خاتمة** | 102 |

| | | |
|---|---|---|
| 46 | الملاحق | 105 |
| 47 | قائمة المصادر والمراجع | 115 |
| 48 | فهرس الموضوعات | 144 |